هدية من شبكة رواد التميز السودانية



المناهج الدراسية السودانية

المرحلة الثانوية

الصف الثاني ثانوي

العلوم العسكرية

الصف الثاني ثانوي

أكبر موقع لخدمات طلاب الشهادة السودانية (أساس - ثانوي)
www.rowadaltamayoz.com





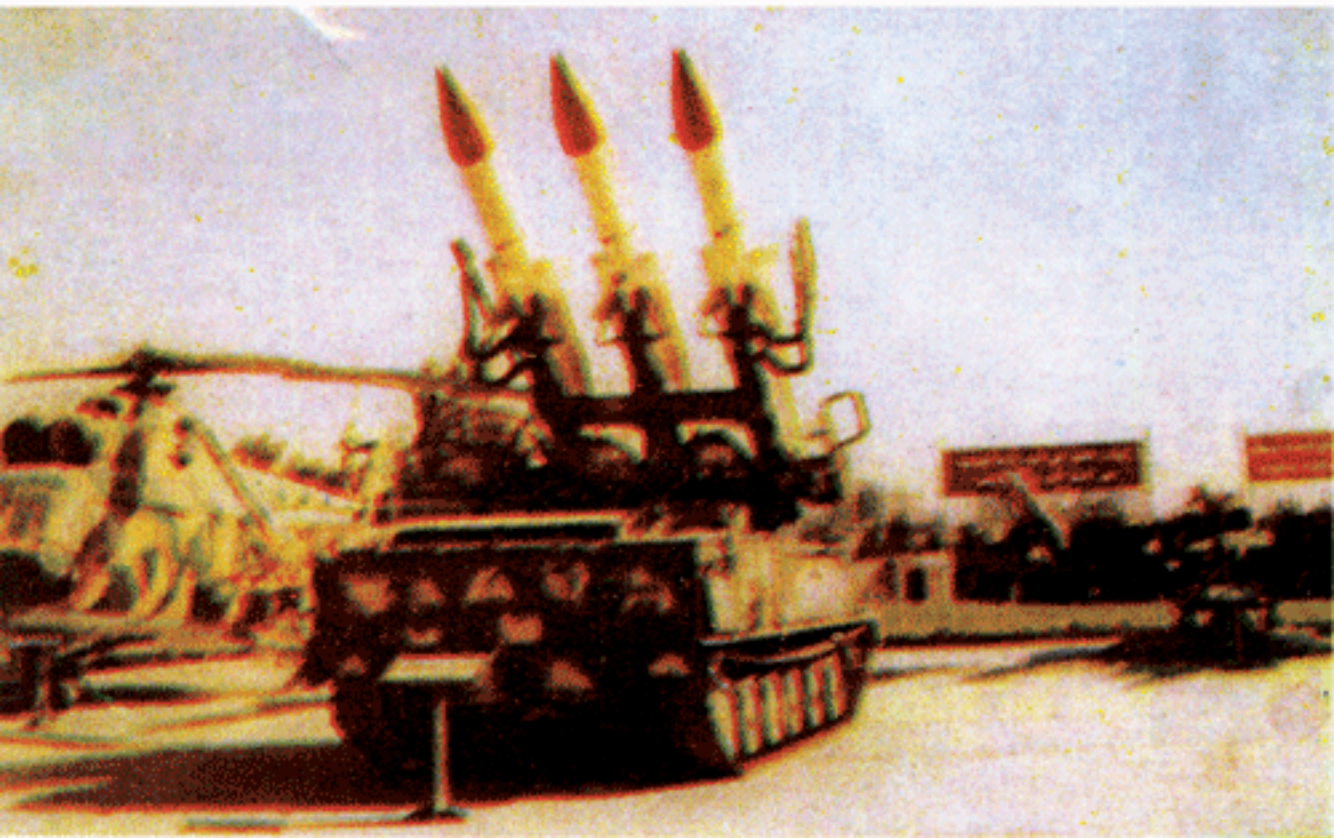
جمهورية السودان

وزارة التربية والتعليم

التعليم الثانوي

العلوم العسكرية

الصف الثاني



بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان
وزارة التعليم العام
المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
– بخت الرضا –

العلوم العسكرية

الصف الثاني الثانوي

الطبعة الثانية ٢٠٠٨م

إعداد لجنة بتكليف من المركز القومي للمناهج والبحث التربوي من الأساتذة :
اللواء الركن : محمد بشير سليمان – مدير فرع التدريب
عميد ركـــن : مجذوب رحمة البدوي – موجه بكلية الحرب العليا

الجمع بالحاسوب :
تهاني بابكر سليمان – المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الإخراج الفني والتصميم :
الأستاذ إبراهيم الفاضل الطاهر – المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

ISBN 978-99942-53-23-4 ردمك

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
صفات الجندي	١
فن القيادة	١١
نماذج من فن القيادة	١٨
سعد بن أبي وقاص	١٩
نابليون بونابرت	٢٨
أحكام القتال	٤٠
الروح المعنوية	٤٨
الأمن القومي	٥٨
الحرب النفسية	٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بحمد الله وعونه نقدم بين يدي أبنائنا طلاب المرحلة الثانوية كتاب العلوم العسكرية للصف الثاني ، والذي يعتبر مكملاً لما أبرزه كتاب العلوم العسكرية للصف الأول بشأن التعريف ببعض المفاهيم العسكرية بهدف توحيد الرؤى فيما يتعلق بالعلم العسكري .

إن لكل شعب علماً عسكرياً خاصاً به يبحث عن مصادره ومقوماته من خلال عملياته الحربية ، كما يسعى لتطويره آخذاً من تجارب الآخرين وقدراتهم العلمية والتقنية ، وفي هذا الإطار يأتي هذا الكتاب مشتملاً علي موضوعات معينة رأينا أهمية الإلمام بها في إطار عملية البناء التربوي لأجيال السودان ، من أبنائنا الذين هم جنود الغد ومفكّروا المستقبل وعلماؤه ، الذين سوف يحملون مَمَّ رفعة السودان والدفاع عن قيمه ومثله العليا ووحدة ترابه .

لقد احتوى هذا الكتاب إلي صفات الجندي الحق ، وبين أحكام القتال التي أتي بها ديننا الحنيف ودعانا إلي التمسك بها منذ أربعة عشر قرناً سابقاً لكل المبادئ والأسس التي أتت بها ودعت إليها الحضارات السابقة واللاحقة ، كما أعطي مبادئ عامة في القيادة تحريضاً لأبنائنا الطلاب لتعرّفها والاهتداء والاقتداء بها وتطويرها من أجل بناء نفوس قوية وقادرة علي العطاء وقائدة للمجتمع ، ونهضته بنفوس أبيه ومعنويات عالية لا تؤثر فيها الحرب النفسية وما تخطط إليه من إضعاف وإحباط للنفوس في سبيل بلوغ الأهداف ومهما تعقدت الأمور .

لقد تمت الإشارة في إيجاز إلي الأمن القومي ومفهومه ومحتواه ، وكيفية تحقيقه ، وهو ما تسعي كل الأمم إلي تحقيقه من خلال تكامل الجسد الوطني بكل عناصره في بوتقة الغاية القومية والأهداف الوطنية .

ختاماً نسأل الله أن يوفقنا وأبناءنا الطلاب لرفعة الوطن وخيره وأن ينور قلوبنا بالعلم والإيمان .

المؤلفون

صفات الجندي

من الطبيعي أن تكون للجندي صفات خاصة ، وذلك لأن من المفترض فيه حماية العقيدة والأرض والعرض ولعل الموروث العسكري السوداني منذ فجر التاريخ وحتى اليوم يزخر بالقيم النبيلة والصفات الحميدة للجندي السوداني على مر العصور ، ذلك لأن هذا الجندي قد ولد من رحم هذه الأمة السودانية الباسلة ذات القيم والأخلاق الفاضلة المبنية على مكارم الأخلاق ، والتي نهلت من نبع الإسلام الصافي ، وتشربت من مدرسة الإسلام العسكرية بتاريخها البطولي كفاحاً ونضالاً وإباءً من خلال تدريب جنودها علي صفات ممتازة وتنشئتهم علي أخلاق قتالية متميزة نادرة أساسها التقوى والصبر والثبات والشجاعة والروح الجهادية ، ونذكر بعضاً من هذه الصفات بشيء من التفصيل:

ذكر الله في ساحة المعركة وعند البأس :

يوجه الإسلام المجاهدين إلي ذكر الله في ساحة المعركة بقول تعالي :
﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ (سورة الأنفال الآية – ٤٥) ، فالفلاح والنجاح بذكر الله العظيم الذي يملأ النفس ثقة واطمئناناً . ويعلمنا الرسول صلي الله عليه وسلم أن ليس في الإسلام ذلك التواكل العاجز مثل أقوال توراة اليهود المزيفة حين جعلوا إلههم وقفاً لنزاعاتهم فهو الذي يحارب عنهم ويقهر أعداءهم نيابة عنهم .

ولكن الإسلام يطالب بالاستعداد للمعركة مثل تجهيز الجيش واستطلاع أخبار العدو وإعداد الخطط بدقة وإتقان ثم دعاء الله عز وجل .

في معركة بدر حيث استقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم القبلة ثم رفع يديه قائلاً " اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آتني ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض " رواه مسلم . وقد أكد الرسول علي الدعاء حين البأس بقوله : " اثنان لا تردان أو قلما تردان : الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً "رواه أبو داود وقوله أيضاً " اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث". وكذلك كان يقول إذا غزا " اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول ، وبك أقاتل"

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم كان إذا خاف مكر قوم قال " اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم " فذكر الله تعالي هو أحد أسباب النصر لأن الإيمان يمد المحارب بقوة معنوية هائلة ويحقق له النصر علي الأعداء .

الصبر في ميدان القتال علي المشقات العسكرية:

فميدان المعركة مليْ بالصعوبات وقد يبتلي الله عز وجل المؤمن بالخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات ، والمقاتل يجب ألا يجزع ولا يخاف ولا تهون قوته فالصبر في الشدائد من أقوي أساليب الوقاية والعلاج لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (آل عمران – ٢٠٠) والمقاتل الصابر يغلب عدوه ويتفوق عليه وهو يستطيع بقوة إيمانه وصبره أن يغلب عشرة مقاتلين من الكفار قال تعالى : ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ (الأنفال – ٦٥) وبهذا نؤكد بأن الأسلحة وحدها لا تشكل عنصر القوة في الجهاد بل لا بد من قلب صابر محتسب وعزيمة صادقة فالجهاد محفوف بالصعاب وهو بلاء واختبار من الله عز وجل.

الثبات في الحرب :

من أهم صفات الجندي الثبات في الحرب وفي ميدان القتال فالثبات عند اللقاء من مفاتيح النصر وقد وجه القرآن بالثبات في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ (الأنفال –٤٥) فأوجب الثبات عند اللقاء وذكر الله عند الفزع وإن استقام المسلم بمنهجه وكان مع الله كان الله معه وثبت أقدامه في الحرب .

الشجاعة وعدم الفرار :

من أهم مزايا الجندي ألا يجبن أبداً ويجب أن يكون شجاعاً قوياً في القتال . يقال في هذا المعني إن الفن الأساسي في القتال يكمن في معرفة أساليب

تقوية الرباط النفسي ، والمحافظة عليه في قواتنا مع محاولة تدميره وسط قوات العدو ، والعامل النفسي عامل كبير الأهمية .

وإن التولي يوم الزحف بالنسبة للمسلم من الكبائر كما يفهم من قوله تعالي : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذٍ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلي فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (الأنفال – ١٥) وكما قال عليه أفضل الصلاة والسلام : " اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله وما هنّ ؟ قال: الشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات " رواه مسلم والبخاري .

إحساس المقاتل بأنه يقاتل في سبيل الحق وأنه موعود بالنصر:

إن الجندي الذي يؤمن بعدالة قضيته التي يقاتل من أجلها يحركه دافع قوي للاستبسال مع إيمان بأن الله ناصره .

الرغبة في النصر أو نيل الشهادة:

إذا كان النصر هو هدف كل مقاتل فإن الاستشهاد هو الغاية الثانية للمسلمين قال تعالى : ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنَّا معكم متربصون ﴾ (التوبة – ٥٢) . فالخوف من الموت والحرص على الحياة يدفع المقاتل إلى الفرار من ميدان المعركة وقد أكد الله عز وجل بأن الأجل محدود ومكتوب قال تعالى: ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (النحل – ٦١) ولذلك يثبت المسلمون ويفر أعدائهم .

التعاون بين المقاتلين وعدم الاختلاف فيما بينهم:

من أهم العوامل لتحقيق النصر وحدة الكلمة ، والهدف لمواجهة العدو المشترك ، وعدم النزاع فيما بينهم ، وبهذا يتجرد المقاتل من المصلحة الشخصية ويسعى إلى المصلحة العامة التي لا تقبل المحاباة ولا المساومة

وهدفها الأكبر إحدى الحسنيين ، لأن في الاتحاد قوة وفي التفرق ضعف . وتعرض خالد بن الوليد وهو في أوج انتصاراته علي الروم في الشام إلى مثل هذا الموقف حين عزله عمر وولي مكانه أبا عبيده بن الجراح فقد سلم القيادة ثم قال لحامل البريد الذي جاءه بأمر العزل " بلِّغ أمير المؤمنين أن من حقه أن يعزلني عن القيادة ولكنه لا يملك أن يجردني من سيفي ، فسأظل حاملاً هذا السيف في خدمة أمتي " وظل خالد يقاتل في المعركة كأي جندي يطيع الأوامر العسكرية وينفذها . كل هذا نتيجة الإيمان العميق وعدم مخالفة الأمر العسكري وتنفيذه مهما كلف الثمن .

الحذر واليقظة:

الحذر من فتن العدو وميله إلى التفريق بين المقاتلين والتأثير على روحهم المعنوية وقد أوجب الله عز وجل الحذر واليقظة قال تعالي: ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ (النساء - ٧١) . وقد أكد رسول الله صلي الله عليه وسلم بأن الكلمة أمانة ويجب المحافظة علي هذه الأمانة وكتمان الأسرار دون ثرثرة أو التكلم بفضول الكلام قال عليه الصلاة والسلام (طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله) .

والجندي الحذر اليقظ يصعب علي عدوه مهاجمته ومباغتته في زمان ومكان غير متوقعين ، والاستهانة بالعدو اعتماداً علي الكثرة يؤدي إلي الكوارث في الحرب وجلب النكبات والويلات ، وبالتالي الهزيمة ويوم حنين شاهد على ذلك. وليس بجندي حقاً من ينام عن عدوه ؛ لأن المبدأ الحصيف في الحرب هو إدخال أسوأ الاحتمالات في الحساب ، فإذا كان احتمال هجوم العدو مثلاً واحداً بالمائة فيجب أن ندخل في حسابنا أن العدو سيهجم وأن يتم التحسب لذلك .

التدريب :

التدريب يحقق نتيجة أفضل بكفاءة عالية وبأقل خسائر في الجيش سواء في الأرواح أو المعدات (إن العرق في التدريب يوفر الدم في المعركة) والجندي مطالب بالتدريب الفردي واستخدام سلاحه بمهارة في جميع الظروف وكافة أنواع الأراضي فقد روي البخاري أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال

" ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً " رواه البخاري . وقال أيضاً : "مـــن تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا" رواه أحمد ومسلم . الشكل رقم(١) يوضح أحـــد الجنود وهو يتدرب على استخدام السلاح .



شكل رقم (١) : جندي يتدرب على استخدام السلاح

وقد اشتمل التدريب في الإسلام علي أساليب متعددة منها :

١. **<u>التدريب علي ركوب الخيل :</u>**

فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " عاتبوا الخيل فإنها تعتب " (أي أدبوها وروضوها للحرب فإنها تتأدب وتقبـــل العتاب) وقال : " الخيل معقود بنواصيها الخير إلي يوم القيامـــة الأجر والغنيمة " والخيل وسيله هجومية تستخدم فـــي معـــارك الإسلام . والشكل رقم(٢) يوضح صورة الخليفة عبدالله ، على ظهر فرسه وهو في وداع الجيش المتجه إلى كسلا .

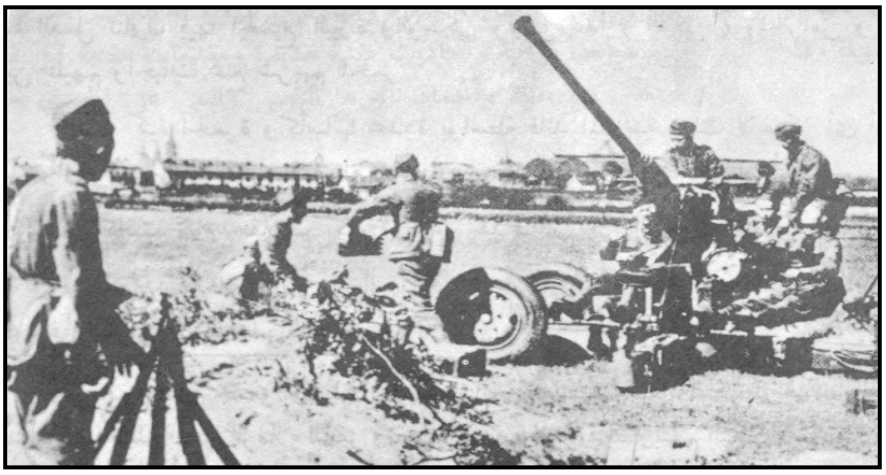


شكل رقم (٢): الخليفة عبد الله على ظهر فرسه وهو في وداع جيش الأمير أحمد فضيل المتجه لاسترداد كسلا من الطليان .

٢. **التدريب علي استخدام السلاح والرماية :**

فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " ألا أن القــوة الرمي" رواه مسلم . وكررها ثلاثاً وقال أيضاً: " إن الله ليــدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه المحتسب فــي عملــه الخير ، والرامي به والممد، فارموا واركبوا وأن ترموا أحــب إلي من أن تركبوا " رواه الخمسة .

وقال أيضاً : " ارموا واركبوا ، وإن ترموا أحب إلــي من أن تركبوا ، ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا " رواه أحمد ومسلم. شكل رقم (٣) يوضح بعض الجنود وهم يتدربون على استخدام الأسلحة المضادة للطائرات .



شكل رقم (٣): التدريب على استخدام الأسلحة المضادة للطائرات .

٣. **اللياقة البدنية :**

وذلك لمواجهة الصعوبات في المعارك بكفاءة عالية وبجسم سليم (فالعقل السليم في الجسم السليم)
وقد قيل عن رسول الله صلي الله عليه وسلم : (بأنه كان يتمتع بلياقة بدنية قوية فكان يصرع الرجل القوي ويركب الفرس عارية فيروضها علي السير وكان يداعب من يحب بالمسابقة في العدو) .

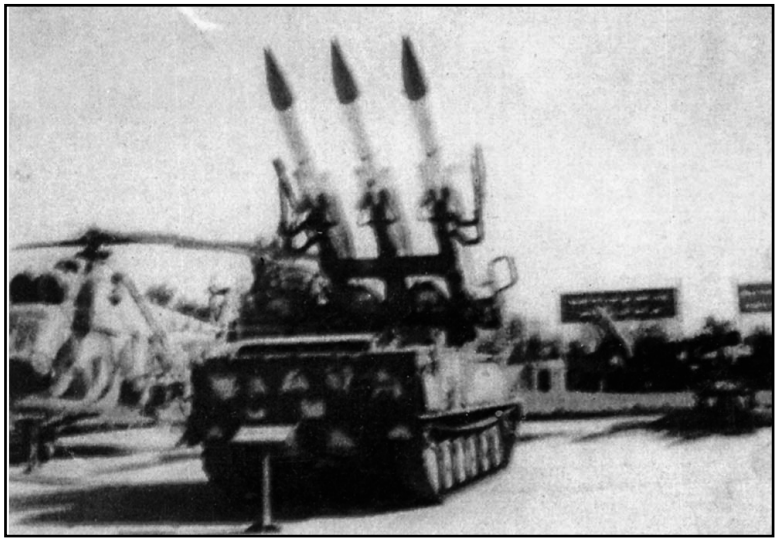
ولا شك عندما يتمتع الجندي بلياقة بدنية عالية فإنه يحقق النجاح علي عدوه بأعلى كفاءة وأقل وقت .

٤. **الثقافة والعلم ومحو الأمية :**

لعل التطور الهائل في المعدات العسكرية والتسليح يستدعي جنوداً يتمتعون بقدر عال من العلم والثقافة للتعامل مع التقنية المتطورة في العمل العسكري مما يستلزم رفع قدرات الجنود العلمية والمهارية باستمرار لمواكبة مستجدات العلم العسكري والاستخدام التعبوي والفني للأسلحة وقد حرص

الإسلام على الترغيب في تعلم العلم ونشره فقد أمر عليه الصلاة والسلام كل أسير في بدر يستطيع القراءة والكتابة من المشركين أن يعلم عشرة من الصحابة الكتابة والقراءة ليكون هذا طريقاً لفك أسره .

والشكل رقم (٤) يوضح حاملة صواريخ حديثة يتطلب استخدامها قدراً من العلم بمكوناتها وطريقة توجيهها إلى الهدف المطلوب .



شكل (٤): حاملة صواريخ في حالة استعداد لإطلاق صواريخها .

٥. **<u>الدورات الخارجية وتعلم اللغات الأجنبية ولغة العدو :</u>**

لقد أصبح عالم اليوم قرية يسهل فيها التواصل اليومي وتتوافر فيها المعلومات وتتابع الأحداث ساعة وقوعها وفي مثل هذا العالم لابد من تنويع خبرات الجندي وتمليكه وسائل الاتصال من لغات حية وتقنية معلومات وذلك من خلال تبادل

الخبرات بين الدول الصديقة ونقل المعلومات المتصلة بالدول الأخرى بالوسائط المختلفة .

فكفاءة الجيوش في العالم اليوم تقاس بكفاءة التدريب والتنظيم والمستوى العلمي للفرد مقروناً بالروح المعنوية العالية، وليس بما لديها من أسلحة ، لأن تاريخ الحروب أثبت بأن جيشاً قليل العدد والعدة جيد التدريب والتنظيم والتسليح يستطيع إلحاق الهزيمة بجيش يمتاز بالعدد والعدة ولكنه يفتقر إلي التدريب الممتاز ، والتنظيم الحسن ، إذ ليس الشرف في اقتناء السلاح إنما الشرف كل الشرف في إتقان استخدام هذا السلاح ، ولا فائدة ترجي من سلاح قوي في يد ضعيفة غير مدربة .

وحسب المفهوم العسكري تقاس كفاءة الجيش بخمس دعائم رئيسة هي :

(أ) المقاتل الكفء المدرب .
(ب) السلاح القوي .
(جـ) الانضباط .
(د) الروح المعنوية .
(هـ) وروح الفريق .

وكما يقولون : (ليس العبرة بالمدفع ولكن بالرجال الذين وراء هذا المدفع) .

أسئلة للنقاش

١. أذكر دعائين من الأدعية التي دعا بها النبي صلي الله عليه وسلم في ساحة المعركة .

٢. أذكر ثلاثاً من صفات الجندي الحق مع الشرح .

٣. أذكر العوامل التي تقاس بها كفاءة الجيش .

فن القيادة

القيادة والقائد لغة واصطلاحاً:

كلمة قيادة يونانية الأصل مأخوذة من معنى الفعل اليوناني بمعنى يبدأ أو يقود أو يحكم . وتعنى كلمة قائد الشخص الذي يوجه أو يرشد أو يهدى الآخرين بمعنى أن هناك علاقة بين شخص يوجه وأشخاص آخرين يقبلون هذا التوجيه والإرشاد الذي يستهدف تحقيق أغراض معينة .

ويقابل مصطلح القيادة بالإنجليزية كلمات ، القيادة (Leader ship) الإمرة (Command) ، الإدارة (Management) .فكلمة القيادة (Leadership) هي أوسع اصطلاحاً للقيادة ولا تشمل السلطة فقط بل والقدرة على التأثير في الآخرين .

وهناك عدة أسماء ومصطلحات تتداخل على نطاق واسع في الاستعمال العسكري والمدني فهناك من يسميها الإمرة (command) والتي هي السلطة القانونية التي يمارسها القائد على مرءوسيه بفضل رتبته وتعيينه . وكذلك فإن الآمر أو القائد (Commande) هو الرئيس الرسمي المعين للوحدة وهذه الرئاسة تشمل عادة متطلبات ممارسة القيادة ولكن تطبيقها يعتمد على قدرة القائد كفرد .

لقد اختلفت التعاريف حول القيادة فمنهم من عرفها (بأنها الفن الذي تستطيع بواسطته التأثير على توجيه الآخرين إلي هدف معين بطريقة تحصل بها على ثقتهم واحترامهم وطاعتهم وتعاونهم المخلص) والقيادة فن ويعرف الفن بأنه (نوع من المهارة الناتجة عن التجربة أو الدراسة أو المراقبة) وباستطاعة الشخص أن يكتسب فن القيادة ويمكنه تنميته بدرجات مختلفة، إذا وجه بصورة صحيحة وكان يتمتع بالإمكانيات العقلية والبدنية الضرورية . وتتأثر مقدرة الفرد على القيادة برغبته في الدراسة والتمرين وتطبيق أساليب القيادة الصحيحة.

ولا بد للقائد أن يكسب ثقة واحترام مرؤوسيه كخطوة أساسية مهمة لنجاحه ، ولابد أن يتميز بالمعرفة الشاملة وإن كانت غير تفصيلية لشؤون وحدته كما يتميز بالعدل والحماس ومشاركة مرؤوسيه في السراء والضراء .

القيادة والقائد حسب المفهوم العسكري:

لقد عرفت القيادة حسب المفهوم العسكري بأنها السلطة القانونية التي يمارسها أي عضو في القوات المسلحة على مرءوسيه وذلك بفضل رتبته ووظيفته وهو مسؤول عن إجراء الأعمال والإشراف على جميع النشاطات ضمن قيادته . وحتى يتمكن من تنفيذ المسؤوليات لكل عمل تقوم به الوحدة أو تعجز عنه فإن واجبه أن يعطي الأوامر ويعمل بموجبها وينفذها حرفياً وبكل أمانة وإخلاص بعيداً عن شعوره الشخصي .

وعرفت القيادة العسكرية (بأنها تختص بمهنة العسكرية والتي يكون الغاية منها خلق وإدامة منظمة تقوم بإخلاص وبرغبة تامة بتنفيذ أي مهمة معينة ومعقولة وتتصرف تصرفاً مناسباً في حالة عدم توافر الأوامر) وتعرف القيادة العسكرية أيضاً بأنها : (فن التأثير على الرجال وتوجيههم بالطريقة التي تمـــكن القائد من نـــيل طـــاعتهم العفوية وثقتهم واحترامهم وتعاونهم المخلص لتحقيق الواجب أو الهدف المطلوب) ويعرف القائد بأنه : (ذلك الرجل الذي يجعل الآخرين يثقون به ويؤثر عليهم ويوجههم ويملك صلاحية إصدار الأوامر والقرارات للمرؤوسين ليقوموا بتنفيذها عن رغبة وطيب خاطر).

القيادة الإدارية :

أصبحت القيادة الإدارية المعيار الذي يُحدد على ضوئه نجاح أي تنظيم ومن هنا جعل علماء الإدارة من القيادة موضوعا رئيساً في دراساتهم واصبح يحتل جزءاً بارزاً في معظم كتب الإدارة العامة وإدارة الأعمال وعلم النفس الإداري. وذهب كثير من رجال الفكر الإداري إلى القول أن القيادة هي جوهر العملية الإدارية وقلبها النابض ، وأنها مفتاح الإدارة ، وأن أهمية مكانتها ودورها نابع من كونها تقوم بدور أساسي يسرى في كل جوانب العملية الإدارية، فالقيادة الإدارية لها القدرة على إقامة أو بناء علاقات إنسانية طيبة بين العاملين في الوحدة الإدارية تؤدى في النهاية إلى تأكيد وتقوية عنصر الثقة بين الرئيس ومرءوسيه مما يساعد على تحقيق الأهداف المحددة .

مفاهيم القيادة في مدارس أخرى:

الجنرال مونتقمري القائد الإنجليزي المعروف عرف القائد بأنه : (الرجل العالم بفن وعلم القيادة والذي يجعل الناس يتبعونه) ويعتبر القيادة علما، لأنه يجب أن يدرس نظرياً من قبل الضباط وفناً لأن النظريات التي تحتوى عليها يجب أن تطبق وتستخدم وفوق كل شئ يحتاج العلم والفن في مجالات القيادة إلي معرفة وثيقة بالطبيعة الإنسانية أما القيادة فقد عرفها بأنها (فن التأثير على الرجال) ، لأن الرجال يبقى لهم الدور الأساسي في عملية الصراع المسلح .

أما الجنرال ايزنهاور القائد الأمريكي المعروف فقد عرف القائد بأنه : (الشخص الذي ينجز عمله بكفاءة ويمتلك درجة لا بأس بها من الثقة بنفسه غير آبه بما يدور حوله من سخرية واستهزاء ، ويبقى مخلصاً لأهدافه النبيلة متفهماً للآخرين . وإذا وصل إلى القمة أم لم يصل فإنه أرضي ضميره بقيامه بواجباته خير قيام) .

ويرى ايزنهاور بان الذكاء والنزاهة والشجاعة غير كافية للقيادة و أن العنصر المهم جداً هو عامل خفي وهو العامل (س) . وهذه طبعاً طريقة طريفة للقول بأننا لا نعرف ما يجب علينا أن نعرفه في القيادة .

والقيادة عند المارشال دي بليل (وزير الحربية الفرنسي سنة ١٧٥٨ ــ ١٧٦١م) يظهر مفهومها خلال الرسالة التي أرسلها إلى ابنه الكونت دي جيزور عند تسلمه كتيبة شامباين في الجيش الفرنسي والتي تلائم وتطابق المتطلبات والظروف الحالية في كثير مما جاء فيها . وهذا يدل على أن العلاقة بين الأفراد والممارسة العملية لقيادة الرجال لم تتبدل، والنقاط الهامة التي وردت في الرسالة هي :

١. العمل من أجل الحصول على حب أفراد الوحدة .
٢. احترام الضباط القدامى ومراجعتهم دائماً .
٣. دراسة شخصية وطبائع ضباط الكتيبة ومعرفتهم .
٤. عدم اللجوء إلي العقوبات التي يرفضها القانون وتدينها الروح الوطنية .
٥. النهوض المبكر في الصباح لإنجاز العمل بدقة وإتقان .
٦. نزاهة القائد الذي عليه ان يراقب نزاهة رجاله في الوحدة .

٧. العمل على أن تكون الوحدة من أحسن الوحدات وأكثرها ثقافة .
٨. التصرف بصبر وبحزم عند الغضب .
٩. إطاعة الأوامر .
١٠. وأن يجعل القائد من نفسه قاضياً ورقيباً وأباً للوحدة التي يقودها.
١١. أن يكون القائد صاحب أخلاق عالية ومثلاً لمرؤوسيه .
١٢. معرفة ما يجرى في الوحدة دون استخدام التجسس من أجل تحقيق هذا .
١٣. أن يتميز القائد بالشرف والعزة ويظهر ذلك في قوله لأبنه : (إنني أفضل أن أبكى موتك على أن أبكى شرفك وعزتك) .
١٤. أن يتوق القائد إلي المجد ويسعى للوصول إليه .

ممارسة القيادة :

لا تقتصر واجبات القائد علي عمله مع ضباط أركانه . أن من واجبه أيضاً أن يهتم بتفاصيل قيادته وأن يزور القوات والخطوط يومياً ، وأن يتعرف بنفسه مرءوسيه ، وأن يداوم علي ذلك بإصرار وعزيمة ثابتة ، وذلك للأسباب الآتية :

١. أن التنفيذ الصحيح للأوامر شرط من شروط النجاح . وأنه من واجب كل ضابط في الوحدة أن يعمل بكل جد واجتهاد للقيام بواجباته ، ويستغل الظروف والمناسبات دائماً لصالح الخدمة ، ولذلك يعمل القائد للحد من فطرة الكسل المتأصلة في النفس البشرية ، ويضطر لأن يشعر الضباط كافة بسلطته وتدقيقه ورقابته القاسية الشاملة. فالقائد هو القلب في كل جهاز للتحضير العسكري ، والمحرك الأساسي لدفة المعركة ورياحها، والمسؤول أولاً وأخيراً عن كل فشل وتقصير ، إنه دماغ القوات ، وباعث الروح ، ومجدد النشاط والحيوية فيها . أنه لمن الأفضل أن يكون القائد محبوباً من الضباط وضباط الصف والجنود ، لكن هذه الأفضلية تأتي في الاعتبار الأخير ، بعد واجبه في تحقيق السيطرة الشخصية والأشراف الكامل علي

الجميع وفي جعل شخصه عنوان قلق وتحسب لكل مرؤوس لا يبذل لواجبه ، من نفسه وراحته وخياله وتفكيره ، غايــة مــا يستطيع .. .

٢. يحتم علي القائد ، باستمرار ، أن يواظب علي تكييف عقليــة قواته وأساليبها القتالية وفقاً للتطورات التقنية / وأن يفرض التقيــد بمطالب كل تطور ، وتطبيق تفاعلاته ونتائجه وأيضاً أن يستهدف تحقيق اعلي نسب النجاح لجنوده ، بتجهيــزهم بأحــدث الأدوات والمعدات ، وإخضاعهم إلى اسمي درجات التحضير والإعــداد ، وأن ابتغاء الكفاية والقابلية القتالية الممتازة فرض وواجب ، بجانب أنها تجسيد للإخلاص والإعزاز والمحبة الحقيقية للمقاتلين ، لأنها تمكنهم من الإحساس بعزة النفس ، ولذة الفوز ونشوة الانتصار ، وتوفر من جهودهم وخسائرهم يوم يشتد أوار القتال . وفي ذلــك وحده ما يكفي للدلالة علي محبة القائد ، وعلي فنائه فــي ســبيل جنوده . والشرط للكفاية الممتازة هو التدريب المستمر ،والــسعي المتواصل في الوسائل والأساليب وعلي القائد أن يتحرى مــشاهداً آثار هذه الكفاية بعيونه ، ويلمسها بيده ، لا أن يتلمسها من خــلال السطور في تقارير مساعديه .

٣. إن أحسن طريقة لتقدير الأشياء وتقييمها ، هي المشاهدة الشخصية ، وهذه حقيقة لا نقاش فيها ، يؤول العمل بموجبها إلى خبرة القائد وتوفيقه في قيادته ولا يتطلب تطبيق هذه القاعدة ذكاء خارقاً ، ولا جهداً شاقاً ، أنها وقوف يومي وشخصي لمجمل الجبهة ، والوصول شخصياً إلى فكرة واضحة عن الأمور والقضايا التي تواجه المرؤوسين . والعمل بهذه الصورة ، يمكن القائد من الاحتفاظ بتفكيره ديناميكياً متجدداً ، متطوراً مع الوقت ، ملماً بالحالات الطارئة في حينها ، متكيفاً مع الظروف المتغيرة . وإذا خاض القائد معاركه ، ومارس قيادته كلاعب الشطرنج علي رقعة اللعب في غرفة مغلقة فإنه لا بد صائر إلى الجمود والتعنت والتشبث بالنظريات الأكاديمية المفروضة ، والي الإعجاب السخيف بآرائه واجتهاداته الخاصة . وأما

القائد ،الذي لا تحدد أفكاره أو تسير في اتجاهات محدودة ، بل علي العكس يظل يسرح بتفكيره في عالم الدراسة والنظريات طليقاً متجرداً من كل قيد محلقاً بنشاطه وتفكيره مرتفعاً فوق السوابق والعادات والتقاليد المحيطة ، مثل هذا القائد يكون النجاح رفيقه ومصاحبه في معظم الأحيان .

٤. إن القائد ، الذي يتقيد تقيداً اعمي بالمناهج والمقاييس ، فلا يبدع في إنتاجه ولا يتجاوز أبداً حدود الأسطر المكتوبة – لشخص يفتقر إلى الهمة وبعد النظر والطموح وسمو الدافع ، شخص يجب أن ينحي عن عمله بسرعة ، وأن يستغني عن خدماته بأقصر مدة ، وكذلك يقتضي أن يعامل هكذا كل ضابط من هذا النوع ، سواء أكان علي راس وحدة محاربة ، أم كان عضواً في مواقع القيادة .

يجب علي القائد أن يعود نفسه منذ البداية ، وكذلك هيئة أركانه (مساعدية) علي الإنتاج العالي والإبداع المتواصل ، وعليه أن يسير علي المنهج الذي قرره باستمرار لأن الذي يكتفي ولو لمرة واحدة بالمقاييس ، أو بجهد يكون أدني من الجهد الكلي ، فهو يتخلى من تلقاء ذاته ومطلق حريته ، منذ اللحظة الأولي ، عن السبق في ميدان الصراع وعن الأمل بالفوز والنجاح . والقائد الذي من هذا النوع لا يلبث طويلاً حتى يتلقى درساً مؤلماً من القائد الخصم ، الذي يكون أسبق في التفكير والحيوية والحركة ، درساً يضطره ، أن هو خرج بجلده كاملاً سليماً ، لأن يضرب عرض الحائط بكل مقاييسه ، وبجميع أفكاره ونظرياته الجامدة .

٥. يجب علي القائد التشبع بروح قيادية في نواحيها المادية والفنية والمسلكية كذلك يجب عليه أن يتوجه برعايته واهتمامه إلى النواحي المعنوية . فللقائد دور خاص في هذه النواحي . هذا الدور هو الفوز بثقة جنوده وتقديرهم ومشاركتهم في الأحاسيس والمشاعر والاتصال المباشر ، المستمر ، مع الجنود، هو الطريق القويم إلى مشاركة القائد لقواته في التفكير

والأحاسيس والى الإلمام الصحيح بما يجول في دخيلة الجنود، وبما تدور حوله الأحاديث عن العسكرية في حلقاتهم . هذا الطريق سليم ومضمون ، وهو يقود القائد إلى معرفة ما يجب عليه عمله لرفع المعنويات ، والسمو بها إلى المستوى المطلوب لصيانة الحيوية والروح الجهادية في مختلف مراحل القتال.

والاتصال المباشر هو أيضاً السبيل إلى الفوز بثقة المرؤوسين ، وهنالك مبدأ يجب أن لا يبرح حدود الذاكرة أبداً ... مبدأ ينصح بتجنب التظاهر بالعواطف الكاذبة نحو الجنود ، وخاصة في حضورهم . فللجندي حاسة قوية في التفريق والتمييز بين الحقائق والأكاذيب ، وفي معظم ما يشاهد وما يسمع من أقوال وعواطف .

يهدف القائد إلى تحقيق نوع من الأخوة والزمالة مع جنوده ، دون أن يتخلى من سلطته . وهو يحاذر ، تحقيقاً لهذه الغاية ، أن يقوم بأي إجراء يشعر الجنود ، أو يحملهم علي الظن بأن قتلاهم وجرحاهم قد جرى حسابهم مقدماً ، وفقاً لقوانين النسبة المحتملة أو ما شابهها من المقاييس . أن ظنا كهذا لكفيل بالقضاء علي الحماسة واقتلاع جذورها لكونه يحمل المحارب علي الاعتقاد بالجمود واللامبالاة في قيادته وبالانسياق في عملها وتصرفاتها مع التقاليد والعادات فلا نشاط يتدفق في تفكيرها وأوصالها باستمرار ولا يسعى إلى الإبداع والابتكار .

متطلبات القيادة :

١. حزم القيادة وصلابتها وذلك بالقرارات الجريئة مع ملاحقة تنفيذ الأوامر حتى يمكن الوصول إلى الهدف .
٢. مرونة القيادة وذلك حتى يتلاءم القائد مع المواقف القتالية المتغيرة والمفاجئة واتخاذ القرار في الوقت المناسب .
٣. استمرار القيادة وذلك بالتأثير الدائم علي سير الأعمال القتالية لصالح تنفيذ القوات لمهامها بنجاح وذلك بمعرفة الموقف والظروف بدقة وعمق .

٤. سرعة القيادة وذلك لكسب الوقت باتخاذ كافة التدابير المتعلقة بقيادة القوات عند الإعداد وخوض المعركة ، وذلك برد الفعل السريع لدي القائد وهيئة أركانه أمام الأحداث الجارية .

٥. مركزية القيادة وخاصة في الوصول للهدف المشترك وتوجيه كافة الإمكانيات وتنسيقها في الوصول لبلوغ الهدف الموضوع ولا تعني المركزية التدخل في شؤون المرؤوسين وفي اتخاذ القرارات المصيرية بدلاً عنهم .

٦. تطبيق الأمن والسرية نظراً إلى ازدياد المفاجأة والاستطلاع لدى العدو فيجب أن يكون الكتمان عاملاً مهماً وذلك بوضع نظام وقيود مفروضة علي المحادثات اللاسلكية (لأن الكلمة ملك الجميع).

٧. المبادأة والاستقلالية مع الإبداع الذاتي : وذلك بمعالجة المواقف المختلفة بقرارات مناسبة وصائبة .

٨. تتوقف فعالية القيادة علي الأسس التالية :

أ. أسلوب القائد .
ب. نوع المهمة .
جـ. نوعية المرؤوسين .
د . عامل الزمن .
هـ. عوامل البيئة الخارجية .
و. الموقف .

نماذج من القادة :

لزيادة المعرفة لمفهوم القيادة وتطبيقاتها علي الواقع ، يبين لنا التاريخ نماذج من القادة كان لهم دور كبير وفاعل في هذا المجال ، دونه التاريخ لنستفيد منه من خلال الاطلاع علي نشأتهم ، وسيرتهم وكيفية تطبيقهم لمبادئ القيادة ، وبين يديك – ابني الطالب – نموذجين من القادة ، هما سيدنا سعد بن أبى وقاص (رضي الله عنه) ونابليون بونابرت .

سعد بن أبي وقاص

المقدمة :

يتميز التاريخ في مسيرته أنه يتوقف قليلاً ليسجل الأحداث الهامة التي تمر بها البشرية . وتتبع التاريخ لمسيرة أحداث بعض الشخصيات التي لها تأثيرها في مجالات معينة يعتبر مهماً للحاضر والمستقبل .

سنتعرض لإحدى الشخصيات التي تتبعها التاريخ مسجلاً كل تفاصيلها وأوصافها لتظل خالدة في ذاكرة البشر . وغاية ما نبلغه في هذا المجال هو إعطاء جوانب عامة تبين عظمتها وسماتها .

قديماً قيل لكل زمان دولة ورجال . أما الزمان فهو صدر الدولة الإسلامية .أما الرجال فتجمعهم عظمة الصفات وليت الزمان يتسع لنرى من أمرهم عجباً.

وقائدنا الذي نحن بصدده هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي سوف نلمس بعضاً من جوانب سيرته لمساً خفيفاً .

البيئة والنشأة :

جزيرة العرب بلاد صحراوية في بيئتها مع تباين في تضاريس سطحها. كل ما فيها يوحي بالقوة وينطق أن البقاء للأقوى لذا نشأ العربي على قرار طبيعة بلاده جافاً قاسياً محباً للعناد كثير التحمل للمشقات مفطوراً على الحرية . القبيلة عنده وهي وحدة الحياة الاجتماعية .

في هذه البيئة الخشنة ولد سعد بن أبي وقاص وترعرع .رضع من الشجاعة وتعلم توشح السيوف وتقلد بالنبال والرمح . حفظ كلمة الثأر وحماية الجار . مما أكسب شخصيته صفات اكتملت في صباه بالآتي :

- الشجاعة .
- الثقة بالنفس .
- قوة التحمل .
- الوضوح .
- هدوء الأعصاب .

- إجادة الرمي التي اكتسبها من مهنته التي كان يعمل فيها في صـــباه ألا وهي بري النبال بمكة .

الشكل رقم (٥) يوضح صورة القائد سعد بن أبي وقاص كما تخيلها أحد الرسامين .



شكل (٥) : صورة القائد سعد بن أبي وقاص .

النسب :

هو سعد وأبوه وقاص (القرشي) اسمه مالك بن أهيب بن عبد منـــاف ابن زهرة بن كلاب . أمه بنت عاتك القرشية أيضاً . جده هو أهيب بن منـــاف عم السيدة آمنة أم الرسول صلى الله عليه وسلم .

سعد بن أبي وقاص الصحابي :

الدخول في الإسلام :

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قد بلغ السابعة عشر أو التاسعة عشر حين دعاه أبوبكر الصديق إلى الإسلام وعرضه عليـــه . فكان سابع سبعة في الإسلام بعد ستة .

كان أخوه عامر ممن أسلم وهاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة . حين آثر سعد أن يبقى مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) . حتى أذن له

الرسول الكريم بالهجرة إلى المدينة . وكانت هجرته مع بلال بن رباح وعمار بن ياسر .

سعد والرسول (صلى الله عليه وسلم) :

لعل مما كان يتباهى به سعد أمام أصحابه أنه هو الوحيد الذي افتداه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأبيه وأمه فقد شهد مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) غزوة أحد وكان هو أحد الرجال القلائل الذين ثبتوا في بسالة يدافعون عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد أمطر المشركين بسهامه والنبي يقول (أرم أيها الفتي الحذور فداك أبي وأمي).

رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) من سعد ما سره وقر عينه فدعا له هذه الدعوة المأثورة (اللهم سدد رميته وأجب دعوته) كانت عيناه تفيض من الدمع كلما استمع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) . وذات يوم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه رنا ببصره إلى الأفق في إصغاء من يتلقى همساً وسراً ثم نظر في وجوه أصحابه وقال لهم: " يطلع عليكم رجل من أهل الجنة " وبعد حين قريب طلع عليهم رجل كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

في حجة الوداع كان هنالك مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فأصابه المرض وذهب الرسول يعوده . فسأله سعد قائلاً:(يا رسول الله أني رجل ذو مال أفأتصدق بكل مالي) قال النبي : لا .

قال سعد : فبنصفه ؟

قال النبي : لا .

قال سعد : فبثلثه ؟

قال النبي : نعم ، والثلث كثير .

مواقف إسلامية :

عرف بين الصحابة بأن دعوته قاطعة كسيفه . رأى سعد رجلاً يسب علياً ، وطلحة ، والزبير ، فنهاه ، فلم ينته .. فقال له : إذن أدعو عليك ، فقال الرجل : أراك تهددني كأنك نبي ..!!

فانصرف سعد وتوضأ وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواماً سبقت لهم منك الحسنى ، وأنه قد أسخطك سبه إياهم فاجعله آية وعبرة .

فلم يمض غير وقت قصير ، حتى خرجت من إحدى الدور ناقة نادَّة لا يردها شيء حتى دخلت في زحام الناس - كأنها تبحث عن شيء - ثم اقتحمت الرجل فأخذته بين قوائمها .. وما زالت تتخبطه حتى مات ..!!

أسلم سعد وأتبع الدين الجديد فلم يعجب ذلك أمه وعندما أخفقت جميع محاولاتها لصده عن معتقده الجديد لجأت إلى حيلة لم يشك أحد في أنها ستهزم روحه إذ أعلنت أمه الصوم عن الطعام والشراب ومضت في ذلك حتى أشرفت على الهلاك . فماذا كان موقف سعد الابن المطيع ؟ عادها وهي في الرمق الأخير وأيقن الناس أن رؤيته لها في سكرة الموت سترده عما ذهب إليه ليرضيها ، اقترب سعد من أمه وصاح بها لتسمعه (تعلمين والله يا أمي لو كانت لك مائة نفس وخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا فكلي إن شئت أو لا تأكلي) وعدلت أمه عن عزمها حيث رأت منه هذا ونزل الوحي يؤيد موقف سعد . وذلك في قوله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حُسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ (العنكبوت - ٨)

لاذ به يوماً عبد الله بن عمرو بن العاص سائلاً في إلحاح أن يدله على ما يتقرب به إلى الله من عبادة وعمل جعلته أهلاً لهذه المثوبة وهذه المكانة العالية فقال له سعد في بساطة واستحياء (لاشيء أكثر مما نعمل جميعاً نعبد ونعمل غير أني لا أحمل لأحد من المسلمين ضغناء ولا سوءاً) .

سعد بن أبي وقاص القائد :

صفات القائد :

اتفق معظم المفكرين أن الشخصية القيادية يمكن تنميتها عن طريق دراسة سير وملاحم عظماء الرجال . أما القائد سعد بن أبي وقاص فقد درس ما ينمي شخصيته على يد أعظم قادة الدنيا وأجلهم على الإطلاق على يد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وليس هذا فحسب بل أنه زامل عظماء القادة الذين شهد لهم التاريخ . لقد عاصر

بطلنا عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وخالد بن الوليد والمثنى القعقاع رضي الله عنهم جميعاً .

لقد وجد الحكيم سقراط قديماً وقبل أن ينشأ علم فن القيادة أنه لا بد من توفر ستة صفات في القائد هي :

- الشجاعة .
- قوة الإرادة .
- سداد الرأي .
- المرونة .
- المعرفة .
- النزاهة .

لنرى مدى تمتع شخصية سعد بن أبي وقاص بهذه الصفات .

الشجاعة :

استقاها من البيئة التي نشأ فيها وهي ما يقاس بها الرجال .أقبلت قريش في بدر تريد تلقين المسلمين الدرس القاسي واستعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) للقاء وأراد أن يبعث من يأتيه بخبر قريش وهو ما اصطلح على تسميته في العلم العسكري بالاستطلاع . تمعن النبي (صلى الله عليه وسلم) في رجاله واختار علي الكرار والمثنى . ولكنه كان يريد ثلاثة وأمعن النظر مرة أخرى فهذه أول مهمة حربية والفشل فيها له مخاطره وفي هذه تهلل وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد عثر على ضالته لقد كان ثالث المختارين هو سعد بن أبي وقاص .

قوة الإرادة:

موقفه مع أمه الذي سلف ذكره .

سداد الرأي :

القدرة على تقدير مزايا ومحاذير المسالك المختلفة بكل هدوء وفي أصعب الظروف والأحوال ويكفي موقفه في موقعة المدائن حيث قام بقطع طريق إمداد العدو (الفرس) وذلك بعبوره نهر دجلة في أضيق الأماكن بكتيبة الأهوال وكتيبة الخرساء مكبراً ومهللاً .

المرونة :

هي إحدى ميزاته وتجلت حين عقد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لواء القادسية في يده وتحت اللواء أكثر من ثلاثين ألف مقاتل . كانت المشورة في كل رأي وفي كل خطة والمشورة تعني مرونة القائد.

المعرفة :

فهو من يحسن الصلاة وفيه يقول الناس (يصلي سعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) - كما أن المعرفة بالقتال وفنونه هي ما قادته من نصر إلى نصر .

النزاهة :

هو أحد الستة الذين اختارهم الخليفة عمر بن الخطاب حين أحس بدنو أجله ليوكل إليهم أمر اختيار الخليفة الجديد .

معارك سعد :

يعنينا فيها دور سعد بن أبي وقاص وله فيها أمجاد كثيرة يباهي بها ويفخر . لم يتخلف سعد بن أبي وقاص عن معركة قط في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بل أنه كان أول من رمى بسهم في الإسلام حين بعثه النبي في سرية من يثرب بعد هجرته إليها بالقرب من ماء الحجاز . أما أولى الغزوات فكانت (بدراً) ثم (أُحُداً) فهو أحد الرجال القلائل الذين ثبتوا فيها في بسالة يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين دارت الدائرة على المسلمين .

المعارك (القادسية):

القادسية تقع على قمة المعارك الحاسمة في التاريخ . فهي التي مهدت فتح الطريق لسقوط أرض فارس كلها وكانت كاسرة شوكة المجوس .

اختيار القائد :

كان رأي عمر أن يخرج بنفسه على رأس جيش المسلمين لمحاربة الفرس ولكن الصحابة صرفوه عن هذا الرأي .

انتهى بهم الأمر على أن يبقى الخليفة عمر بالمدينة .وأصبح عليه أن يختار القائد لهذه المهمة الصعبة . فقال لأصحابه (أشيروا علي برجل) انبرى عبد الرحمن بن عوف في لهجة الواثق قائلاً قد وجدته :
قال عمر: (من) ؟
قال عبد الرحمن : (الأسد عاديا)
قال عمر : (من) ؟
قال عبد الرحمن : (الأسد في براثنه سعد بن أبي وقاص) حينئذ وافق عمر غير متردد مقتنعاً أن هذا الاختيار هو الاختيار الموفق .وزوده عمر بتوجيهات القائد الأعلى . والتي نجملها في الآتي :

- تقوى الله .
- ولا تقولوا أن عدونا شر منا .
- الرفق بالمسلمين في سيرهم ولا يجشمهم مسيراً يتعبهم .
- إذا عاينت العدو فأضمم إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك وأجمع إليك مكيدتك وقوتك .

وكتب إليه القائد الأعلى الخليفة :
إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس (أجعلهم عشرة أعشار) .
وعرف عليهم (أجعل عليهم عرفاء) .
وأمر على أجنادهم (عين أمراء الجند) .
واجمعهم (أجعلهم على تعبئة) .
ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا (يحضروا) وقدرهم وهم شهود وأمر على الرايات .

نظام التعبئة :

كانت خطة القائد سعد الذي اجتمع تحت قيادته نحو ثلاثين ألف مقاتل كالآتي : جعل على المقدمة زهرة بن قتادة .
أوكل الميمنة لعبد الله بن المقتم .
جعل على الميسرة شرحبيل بن السمط .
عين عاصم بن عمر التميمي على المؤخرة .

أما الطلائع وهي ما نسميه الآن قوات الاستطلاع فجعل عليها سواد بن مالك أما الركبان وهي ما تعادل الآن الشئون الإدارية فقد جعل عليها عبد الله بن السهمين .

خطة القادسية :

بنى القائد سعد خطته على نقطتين رئيستين هما :

استدراج جيش الفرس وجره للقتال في أرض تتوافر فيها :

* طبيعة تعّود فيها جنود المسلمين القتال .
* تحفظ خطة الرجعة لجيش المسلمين إذا دارت المعركة على غير ما يرجى ، وتوافرت هذه المزايا في أرض القادسية .
* أن تكون المعركة مع الشق الرئيس لجيش الفرس بحيث لا يضطر المسلمون إلى تشتيت الجهود في معارك منفصلة في أرض لم يتعودوا عليها .

أقام سعد في القادسية زمناً ليس بالقصير يبعث الغارات هنا وهناك لبلوغ غايتين :

- الإعاشة والتموين لجيش المسلمين في بلد طال فيه .
- شن حرب استنزاف على الفرس .

حققت حرب الاستنزاف أهدافها وأثر ضغطها المادي والنفسي على السلطة في فارس فكثرت استغاثة أهل الفرس بملكهم يزدجرد مما أجبره على إصدار الأمر بخروج الجيش وعلى رأسه رجل أهل الفرس (رستم) ليقابل المسلمين في القادسية الغاية الأولى من خطة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

لقد كانت لحياة سعد المليئة بالتضحيات من أجل نصرة الدين أثرها الواضح في كسب هذه المعركة إذ أن الفرس كانوا يتفوقون على المسلمين في الآتي :

- الكثرة العددية الساحقة .
- أفضلية العدة والسلاح ونوعيته .
- سلاح الأفيال الرهيب لم يكن لدى المسلمين مثله .
- ستون ألف من الفرسان .

- كان الفرس يقاتلون قريباً من ديارهم .

ختام :

في العام الرابع والخمسين من الهجرة وقد جاوز سعد بن أبي وقاص الثمانين كان هنالك في داره بالعقيق يتهيأ للقاء الله . ويروي ابنه اللحظات الأخيرة . فقال : (كان رأس أبي في حجري وهو يقضي فبكيت فقال : (ما يبكيك يا بني) : إن الله لا يضر بي أبداً وأني من أهل الجنة) حتى رهبة الموت لم توهن صلابة إيمانه .

أنه سعد بن أبي وقاص الأسد في براثنه والصحابي الجليل والقائد المقدام فاتح المدائن ومطفئ نار الكفر في أرض فارس إلى الأبد .

نابليون بونابرت

مقدمة :

تدور عجلة التاريخ لتصنع الأحداث التي يقف خلفها الرجال ليسطروا في صفحات سجلها بطولات تبقي في ذاكرة الشعوب في شكل صور تتجلى عبرها المواقف والتضحيات لأولئك الذين عشقوا صنع التاريخ .

من أولئك كان نابليون الذي حقق أعظم الانتصارات دون أن تقف قلة جيوشه حائلاً دون ذلك بفضل قدراته الذهنية وسعة الحيلة والذكاء التي كان يتمتع بها والتي ميزته كشخصية متفردة لا تبدلها الهزيمة أو النصر .. فلم يكن تقلب مزاجه عجزاً من مجابهة المواقف بل هو السمو وعزة النفس التي يتباهى بها القائد أحياناً .

نشأة نابليون :

ولد نابليون بمدينة أجاكسيو بجزيرة كوريسكا في ١٥ أغسطس من عام ١٧٦٩م وسط عائلة فقيرة . دخل مدرسة بريان في عام ١٧٧٧م مظهراً تفوقاً في علم الرياضيات مع اهتمامه الكبير بدراسة الجغرافيا والتاريخ متخذاً من يوليوس قيصر مثلاً أعلي . مارس السياسة مبكراً ، هادفاً لتحرير وطنه .

الشكل رقم (٦) يوضح صورة للقائد نابليون بونابرت ممتطياً صهوة جواده .



شكل (٦): صورة للقائد نابليون بونابرت كما تخيلها أحد الرسامين

انتسب للمدرسة الحربية في باريس عام ١٧٨٥م حيث تفوق علي أقرانه بالمدرسة في منافسة أجريت لذلك الغرض خروجاً عن القاعدة التي لا تسمح إلا بدخول أبناء النبلاء .

عاني كثيراً خلال دراسته بالمدرسة الحربية بسبب المضايقات والسخرية من الطلبة الفرنسيين لطريقة كلامه الأجنبية حيث مال إلى العزلة والانقطاع إلى العمل المتواصل مما أهله إلى كسب عطف أساتذته وبمرور الزمن فرض احترامه علي زملائه إلى أن تخرج في المدرسة الحربية في ١٧٨٧م برتبة الملازم ثاني والتحق بفرقة المدفعية ليصبح العائل الوحيد لأسرته الفقيرة .

نشأته العسكرية :

انقطع نابليون إلى تثقيف نفسه وركز علي دراسة التاريخ القديم والحديث مما اثر في تنمية روح الرجل السياسي وقد ظهر ذلك من خلال مقالاته القوية التي نشرها حينذاك بجريدة المونتر عام ١٧٨٦م وبعد تخرجه انتقل إلى أجاكسيو حيث بقي بكورسيكا حتى عام ١٧٩٢م .

تحركت نوازع الثورة والقيادة في دواخله بجزيرة كورسيكا واستمال بعض المواطنين إلى جانبه في نزاعه ضد أنصار بارلي المنادين بتسليم الجزيرة إلى الإنجليز وقد قاده فشله في عدم تحقيق ذلك إلى الرحيل مع أسرته إلى طولون يجرجر أذيال الحزن والخيبة والهم ليجد في فرنسا السلوى والملاذ الآمن .

نجح منذ التحاقه بقوات الجنرال كارنو في مهمة التخطيط والاستيلاء علي طولون مما أكسبه حب وتقدير مرؤوسيه من الضباط والجنود الذين كان يشاركهم المصاعب والأخطار مما أهله إلى الترقي إلى رتبة الجنرال ... وذاع صيته بذلك الإقليم ليرفض نابليون بعدها بفطنه قيادة قوات باريس توجساً وحذراً من فئة الثائرين .

الثورة الفرنسية :

اندلعت في ١٧٨٩م لتحدث تغييراً كبيراً في نظام الحكم لتواجه بالثورة المضادة في باريس فجاء الاختيار الصعب للجنرال نابليون ليعين قائداً أعلي لقوات الأمن الداخلي (حاكم باريس العسكري) حيث نجح في كبح جماح الثائرين بتجريدهم من السلاح وإعادة تنظيم الحرس الوطني والسلك القضائي وشارك مواطنيه حركة الحياة العامة ونال حب المواطنين واحترامهم من خلال تجواله علي صهوة جواده مع ضباطه وسط شوارع وأحياء باريس .

الحملة علي إيطاليا :

قاد نابليون الجيش إلى إيطاليا في عام ١٧٩٦م وسط سخرية من الضباط بسبب قصره ونحافة جسمه ولكن سرعان ما تلاشت السخرية في ظل عبقريته التي تجلت في تنظيم جنوده وحسن إدارتهم ليقودهم إلى النصر في مواجهة الجيش النمساوي والذي كان يستولي علي الجزء الأعظم من شمال إيطاليا .. ليجبرهم على الصلح في عام ١٧٩٧م بطلب منهم ليجعل تلك المناطق جمهورية تحت السلطة الفرنسية متولياً تعيين وزرائها وتكوين برلمانها وبالرغم من إصلاحه لشأن الطليان نتيجة هذه الحملة إلا أن عدم منعه لجنوده من النهب والسلب جلب كراهية سكان هذه المناطق لجنوده مما دل علي سوء طريقة حكمه .

الحملة علي مصر :

عين نابليون قائداً للجيش ليحارب خارج حدود فرنسا بهدف الوصول إلى الهند باحتلال مصر عبر استيلائه علي الإسكندرية سنة ١٧٩٨م . واصلاً صوب القاهرة لتدور معركته مع المماليك علي مشارفها محققاً انتصاره الثاني وفي أثناء ذلك وردت إليه الأنباء عن هزيمة أسطوله في أبوقير علي يد نلسون قائد الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط في الوقت الذي كان يعمل فيه علي تثقيف جنوده وتشييد الحصون فضلاً عن نشر الأفكار والاختراعات والمشاريع .

نقاط القوة والضعف :

تباين المواقف التي واجهت نابليون أظهر العديد من نقاط القوة والضعف العسكرية في شخصيته نذكر منها .

١. **نقاط القوة .**

(أ) **المعرفة :** وظهرت من خلال انقطاعه لتثقيف نفسه ودراسته للتاريخ وتأثره بالفيلسوف جان جاك روسو وغيره من المفكرين .

(ب) **المسئولية :** برزت من اهتمامه بأسرته ورعاية شؤونها .

(جـ) **الروح الثورية :** ظهرت خلال معركته ضد قوات بارلي لاستقلال جزيرة كورسيكا .

(د) **الطموح :** تجلى في محاولته استقلال جزيرة كورسيكا وحكمها .

(هـ) **التواضع :** جسده في قضائه ليله نائماً مع جنوده مشاركاً في واجباتهم .

(و) **اهتمامه بالعلم والعلماء :** وذلك لاصطحابه لمجموعة من العلماء والمفكرين والأدباء والخبراء عند غزوه مصر .

٢. **نقاط الضعف :**

(أ) **المظهر :** بسبب قصر قامته ونحافة جسمه مما عرضه للسخرية من ضباطه .

(ب) **إباحة السلب والنهب :** إطلاق يد قواته سلباً ونهباً عند استيلائه لأي مدينة وخاصة إيطاليا مما جلب له الكراهية .

نابليون القنصل :

تمردت إيطاليا علي فرنسا وزاد عدد الحلفاء المعادين لها بانضمام روسيا وتركيا فصمم نابليون علي اثر تكليف كليبر لقيادة جيشه في مصر بالتحرك إلى فرنسا لتدارك تداعيات تلك التطورات . حيث نجح بسياسته ودبلوماسيته في إقناع مجلس الوزراء لضرورة تغيير شكل السلطة رغم سعيهم لابعاده عن فرنسا وبحجة قيادته للجيش في إيطاليا .

انتقلت السلطة في أواخر القرن الثامن عشر لمجموعة القناصل الثلاثة والذين كان نابليون أكثرهم شعبية ورغم تكالب المؤسسات التشريعية علي إبعاده بحجة تقويضه الديمقراطية نجح نابليون في حل تلك المؤسسات منصباً نفسه أولاً ليصبح بيده الأمر وهو إعلان الحرب وتوقيع المعاهدات ورئاسة الجيش والإدارة وجاءت سياسته علي النحو التالي :

١. **السياسة الداخلية :**

(أ) أحدث ثورة إدارية كبرى في مواجهة حالة من الفوضى والبطالة وتردى الخدمات الصحية وخزينة فارغة حيث عمد إلى سن نظم جديدة آلت له بموجبها جميع السلطات واستعان بخبيرين في مجال القضاء والمال .

(ب) رغم تعيينه حكاماً للولايات ومجالس عامة وبلدية لكل مقاطعة إلا أنه جعل السلطة مركزية بيده واستعان بالخبراء والمستشارين في سن تشريعات جديدة لتنظيم الحياة العامة .

(جـ) سعي في صهر الأحزاب في بوتقة واحدة عبر نظرته السياسية الشمولية باختياره لوزرائه دون النظر لإرادتهم ومبادئهم السياسية مما عرضه للانتقادات والتهديدات من قدامى السياسيين وسط أجواء من الدسائس والمؤامرات من معاونيه من الضباط والوزراء .

(د) اهتم كثيراً بالكنيسة الكاثوليكية لتقوية الجانب الروحي لدي الشعب الفرنسي ليس تديناً بل سنداً لعرشه .. وهادن البابا علي تأميم ممتلكات الكنيسة وأصبح الأساقفة يقبضون رواتبهم من الدولة ويتم تعيينهم بموافقة الدولة .

٢. **السياسة الخارجية .**

(أ) أدرك أهمية السلام والأمن في أوربا لتعضيد ولايته القنصلية وعرض علي عدويه اللدودين بريطانيا والنمسا معاهدة سلام لم تجد القبول بل أرغمته علي سلوك سبيل الحرب ليحشد قواته في سهول أوربا منتصراً علي جيش النمسا في مارنجو .

(ب) نجح في توقيع معاهدة لونفيل عام ١٨٠١م مع النمسا رغم جهود بريطانيا لعرقلة ذلك لتحتفظ فرنسا بسيادتها علي إيطاليا .

(جـ) رغم تهديدات بريطانيا لفرنسا واستدراجها للحرب تمكن نابليون من توقيع صلح أميان مع بريطانيا بعد تغيير حكومتها بتوقيع شقيقه جوزيف بونابرت عام ١٨٠٢م والتي لم تستمر سوى عام واحد ليرفض نابليون في نفس العام توقيع اتفاق تجارى مع إنجلترا حفاظاً علي نمو وصيانة الصناعة الوطنية وبادرت بريطانيا بتجاوز بنود اتفاقية أميان محتفظة بمالطة .

نقاط القوة :

تميزت شخصية نابليون خلال توليه السلطة بقدرات كبيرة جعلته أهلا لهذا المنصب وجدير بقيادة فرنسا نذكر منها .

١. **شخصيته الملهمة :** أحبه شعبه بفضل الانتصارات التي حققها لفرنسا .
٢. **حنكته وفطنته :** أنتزع السلطة من بين أيدي القوى السياسية التقليدية والمتمرسة وسط جو من المكايدات والمؤامرات .
٣. **قدرته التنظيمية :** أعاد ترتيب وتنظيم الأوضاع الإدارية بالداخل واعد جيشاً هزم به التحالف الأوربي وجعله قوة رادعة مهابة .

نابليون الإمبراطور :

في تمام الساعة الحادية عشر من ظهر الثاني من ديسمبر عام ١٨٠٤م وبين تدافع المواطنين في الشوارع وإطلالهم علي الشرفات ومع دوي المدافع كان نابليون يغادر قصر التويلري متوجها إلي كاتدرائية نوتردام حيث كان البابا هناك منتظراً ليضع علي رأسه التاج الإمبراطوري .

تمت مراسم التتويج وسط جو سادته روح الفرح وعزة النفس وسمو الأبطال للإمبراطور الجديد الذي عبر خلاله عن بداية مجد جديد لإمبراطورية جديدة نالت غايتها بتضحيات أبنائها من القادة الأفذاذ .

الإصلاحات الإدارية والاجتماعية :

أقال وزير ماليته بسبب تزايد خطر الأزمة المالية وإفلاس المصارف وتفشى الفوضى في البلاد وعين وزيراً بدلاً عنه أقر رسوم ومبالغ مالية على زمرة المنتفعين لدعم الاقتصاد واستقرار المصارف .

أهتم بالزراعة وحفر القنوات وأنشأ الموانئ وفتح شبكات طرق جديدة لربط الإمبراطورية فضلاً عن النهضة العمرانية التي نشطت في عهده .

شجع الصناعة الوطنية وحافظ علي نهضتها بتنظيم الجمارك وبفضل ذلك كانت فرنسا أول من استخرج السكر من نبات الشمندر كما شجع التعليم في العلوم الطبيعية والفنون الجميلة والرياضيات والأدب . وظهرت استبدادية حكمه في تقييده حرية الصحافة والمسرح .

بني جيشاً قوامه (٤٥٠,٠٠٠) من الجند من خلال التجنيد الإجباري والمتطوعين ليصبح جيش الإمبراطورية اضخم قوة رآها البشر في تلك الفترة.

دعم التجارة بالاعتمادات وأنشأ الغرف التجارية رغم عرقلة الحرب للتجارة .

موقف نابليون من الكنيسة :

عارض البابا دخول القانون المدني إلى إيطاليا لتعارضه مع مبادئ وتعاليم الكنيسة ليصطدم نابليون بالكنيسة والشعور القومي في مايو ١٨٠٩م .. فقام نابليون باحتلال روما بعد ذلك .

أطماع نابليون التوسعية :

شكل الأسطول البريطاني هاجساً في تحقيق أحلام إمبراطورية نابليون .. وتحرش بالإنجليز في معركة الطرف الأغر بعد تحالفه مع أسبانيا والتي استطاع فيها القائد الإنجليزي نلسون أن يغرق الأسطول الفرنسي في ٢١ أكتوبر

١٨٠٥م . ليتطور العداء بين الدولتين مما خلق موقفاً مضطرباً في المنطقة كما استطاع هزيمة كل من روسيا والنمسا أوسترلتز وتقدمت جيوشه إلـــي ألمانيـــا وأصدر مراسيم برلين المشهورة والتي تمثلت في الآتي:

أ . أعلن فيها حصار الجزر البريطانية .

ب. حرم كل الدول الأوربية من التعاون مع بريطانيا .

جـ. منع فتح موانى الدول للسفن البريطانية .

مستخدماً العامل الاقتصادي ضد إنجلترا مما أدي بـــإنجلترا لمحاصـــرة المدن الفرنسية ومصادرة البضائع الواردة إليها .

هاجمت النمسا فرنسا بثلاث جيوش علي أثر خلافها مع بريطانيا فـــي وقت واحد وتمكن نابليون من صدها وإرغامها علي بعض التنازلات في صلح فينا ١٨٠٩م .

أثارت سياسة نابليون ونظامه الاقتصادي الذي فرضه علي أوربا اليقظة القومية لتبدأ ما عرف بحرب الأمم بعد حرب الملوك وخرجت روســيا علـــي نابليون لعدة أسباب أهمها :

١. لم يهتم نابليون بمساعدة روسيا ضد تركيا حسب صلح نلست.
٢. أثرت سياسة الحصار القاري علي روسيا وأضرت بسكانها .
٣. لم يرض القيصر بصلح فينا وفتح موانيه للتجارة الإنجليزية .

أعد نابليون حملة قوامها (٦٠٠) ألف رجل ضد روســيا فـــي صـــيف ١٨١٢م ودخل موسكو في ١٤ ديسمبر ١٨١٢ بسبب خطة التقهقر التي اتبعها الروس .. وتعرض جيش نابليون لكثير من النكبات لظروف الطبيعـــة وخطـــر فرسان القوازف . ولم ينج من جنوده سوي (١٠٠) ألف جندي .

نقاط القوة والضعف أثناء فترة الإمبراطورية :

شملت فترة الإمبراطورية نقاط قوة وضعف خلقتها المواقف التي كـــان وراءها الإمبراطور منها :

١. **نقاط القوة :**

(أ) **مقدرته الإنشائية والإنمائية :** شبكة الطرق ، قنوات الزراعة ، غرفة التجارب .

(ب) **مقدرته التنظيمية :** بناء جيش قوامه ٤٥٠ ألف رجل.

٢. **نقاط الضعف :**

(أ) **الانفراد بالرأي :** الدكتاتورية في القرارات واستمالة الضعفاء حوله .

(ب) **قصر النظر :** ظهر جلياً في خلافه مع الكنيسة ولسوء تقديره في حملته ضد روسيا .

انهيار الإمبراطورية :

أرسي نابليون دعائم إمبراطورية عظيمة عبر بطولات حقيقية صنعتها مواقف وخطط في فترة وجيزة إلا أنها سرعان ما عادت وتدهورت للأسباب الآتية :

١. **موقفه من الكنيسة :** قبض علي البابا وسجنه بعد رفض البابا لضم أملاكه إلي فرنسا فأجاب البابا بحرمانه من غفران الكنيسة .

٢. **الشعور القومي :** عمد إلي تنفيذ تطلعاته وطموحاته خلال سياساته رغم أنف الشعوب ورغباتها وإصراره علي فرض سلطته وإرادته أحيانا .

٣. **استخدام الاقتصاد في الحرب :** فيما عرف بالحصار القاري في مواجهه إنجلترا .

٤. **تحالف الدول ضده :** وذلك عندما أحست الدول الأوربية بترجيح كفة الشعوب ورغباتها وإصراره على فرض سلطته وإرادته أحياناً .

٥. **شخصية نابليون وتصرفاته العدائية :** نزعته إلي القوة والاستبداد ومحاولته تنصيب أفراد عائلته في بعض المناطق (شبه جزيرة ايبريا) .

بالرغم من انهيار الإمبراطورية نتيجة لما ورد في نقاط ضـــعف إلا أن هنالك عناصر للقوى نذكر منها الأتي :

١. **الثقة بالنفس** : تجلت عند مواجهته للمعارضـــة بعـــد هزيمـــة وترلو .
٢. **الشجاعة** : كانت له مواقفه الشجاعة عند نفيه إلى جزيـــرة ألبا وفي خطابه لجنوده .

تكاملت مع ذلك جوانب الضعف والتي تمثلت في الآتي :

١. **الطمع** :زاد شهوته بتوسيع نفوذ إمبراطوريته لتشمل كل أوربا والتي تكالبت ضده وعملت على إسقاط نظامه .
٢. **سوء تقدير الأمور** : تبدلت سياسته وأسلوبه في إدارة حكمـــه مما افقده أقرب المعاونين ثقة له .
٣. **الاستسلام** : تنازل عن عرشه تحت ضـــغط المعارضـــة فـــي ثورتها العارمة ضده وفشله في كبح جماح الثورة .

التنازل عن العرش :

دافع الحلفاء بقوة ضد نابليون وزحفوا نحو فرنسا مطـــالبين بعـــودة فرنسا إلى حدودها الطبيعية مما أدى إلى سقوط باريس في ٣١ مـــارس ١٨١٤ وتنازل عن عرش فرنسا وإيطاليا ونفي إلي جزيرة ألبا .

استغل خلافات الحلفاء وتسلل إلي باريس مـــع (١٢٠٠) جنـــدي ليجـــد التأييد وأعلن قبوله لاتفاقيه باريس والتزامه السلم ليحكم فرنسا بعد ذلك مائة يوم فقط .. ولم تقبله الدول ليحرك جيشه في مواجهه الجيش البروسي ثـــم الجـــيش الإنجليزي بقيادة ولنجتون في معركة واترلو في ١٨ يونيو ١٨١٥ والتي هـــزم فيها نابليون شر هزيمة وعاد إلي فرنسا حيث عقدت معاهدة باريس الثانية فـــي العشرين من نوفمبر ١٨١٥ والتي دفعت فيها فرنســـا غرامـــة ماليـــة قـــدرها (٧٠٠) مليون مارك .

النفي إلى سانت هيلانة :

نفي إلي جزيرة سانت هيلانة تحت حراسة حامية بريطانية والتي وصلها بعد سبعين يوماً من الإبحار لتحضنه هذه الجزيرة الموحشة حيث كانت نهاية حياته متوفياً بداء السرطان .

الخلاصة :

ولد نابليون في إيطاليا ونشأ وكون شخصيته في فرنسا والتي منها إرتقى إلى قمة مجده كقائد محارب في مواجهة أقوى الجيوش .

قادته نزعته ونشأته العسكرية إلى تحريك نوازع السلطة والاستبداد عند توليه السلطة كقنصل أولاً ثم متوجاً نفسه إمبراطوراً لفرنسا وقد عجل بنهايته وفناء جيشه تحالف أوربا ضده مع انهيار جبهته الداخلية .

أسئلة للنقاش

١. عرف القيادة حسب المفهوم العسكري مع الشرح الموجز لذلك .
٢. اشرح معنى القيادة الإدارية بإيجاز .
٣. اذكر سبعاً من النقاط الهامة التي تؤدي لتحقيق البناء والعلاقة السليمة بين القائد والمرؤوسين .
٤. اشرح في إيجاز كيف تتم ممارسة القيادة ؟
٥. اذكر الأسس التي تتوقف عليها فعالية القيادة .
٦. ما الصفات المميزة للقائد سعد بن أبي وقاص ؟
٧. لماذا اختار الخليفة عمر القائد سعد لقيادة الجيش في موقعة القادسية؟
٨. ما الخطة العسكرية التي اتبعها سعد في هذه المعركة ؟
٩. ما نقاط القوة والضعف في شخصية القائد نابليون ؟
١٠. ما الأسباب التي ساعدت على انهيار إمبراطورية نابليون ؟

أحكام القتال

عندما أراد الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام قال للملائكة﴿ إني جاعل في الأرض خليفة﴾ فقالت الملائكة ﴿اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ (البقرة - ٣٠) .

فقد كانت الملائكة تعلم بعلم قد علمهم له الله أن الإنسان عندما يهبط إلى الأرض سيفسد فيها ويسفك الدماء . وعندما أهبط آدم إلى الأرض قال الله تبارك وتعالى ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم عدو لبعض﴾ (البقرة - ٣٦) .

وبدأ القتال والاقتتال على ظهر الأرض عندما قتل هابيل قابيل واستمر الصراع منذ ذلك العهد بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الكفر والإيمان ، تارة بين الأفراد وتارة بين القبائل والجماعات وتارة بين الأمم والشعوب .

وفطنت الأمم إلى أهمية تكوين جيوش تحميها من الغزاة ورجال أمن يحفظون أمنها الداخلي وجهاز قضائي ليحكم في المنازعات المختلفة التي تقع بين الناس ، وصارت هذه المؤسسات هي أهم مقومات الدولة .

وانتشرت الحروب بين الدول بغرض الهيمنة والسيطرة على الآخرين واستعبادهم واستغلال مواردهم . واتسم القتال بينهم بالقسوة المفرطة واللامبالاة بأبسط حقوق الإنسان .

والمتتبع لتاريخ الحروب بين الأمم القديمة – أثينا واسبارطة والروم والفرس - يجد نماذج وحشية تقشعر منها الأبدان تمارس في ساحات القتال بعد انتهاء المعارك الحربية ضد النساء والأطفال والعجزة ، فقد كانت تستباح الحرمات وتحرق المنازل ويقتل النساء والأطفال وتنهب الأموال .

وعندما جاء الإسلام وضع أسساً وأحكاماً إنسانية للتعامل مع العدو في ساحات القتال (انظر أحكام القتال في الإسلام) وبما أن معظم الشعوب لم تلتزم بما جاء من أحكام للقتال في الإسلام حتى تلك التي دار رحاها بين الدولة الإسلامية وغيرهم . فقد شهدت الحروب بين التتار والصليبيين وبلاد الأندلس نماذج بشعة لممارسات لا إنسانية من جانب التتار والصليبيين في الأندلس ضد المسلمين .

وهكذا صارت السمة المميزة للحروب هي القتل والحرق والإبادة إلى أن تنبه دعاة حقوق الإنسان والمتضررين من هذه الممارسات الوحشية إلى خطورة هذا الأمر على مستقبل البشرية ، فتداعوا لوضع حد لهذه الممارسات فكانت اتفاقية لاهاي في ١٨ أكتوبر ١٩٠٧م التي وضعت أحكاماً عامة للحرب وفق تصنيف للحرب إلى برية وجوية وبحرية .

وتطور الأمر من أحكام وآداب إلى قوانين إنسانية ملزمة للقتال أهمها اتفاقية جنيف في ١٢ أغسطس ١٩٤٩م والتي جاءت متضمنة ل ١٥٨ مادة تحدد بالتفصيل كيفية التعامل مع الأسرى والجرحى والنساء والأطفال أثناء القتال وبعده . ولعل من أهم تلك الأحكام ما يلي :

١. معاملة الأسرى معاملة إنسانية تحفظ لهم حقوقهم .
٢. تبادل الأسرى وفق شروط محددة .
٣. الالتزام بمعالجة الجرحى والمرضى من الجانبين .
٤. عدم التعرض للعاملين في الحقل الطبي والمستشفيات . والعاملين في الصليب الأحمر والهلال الأحمر والموظفين وأصحاب الشارات المميزة الذين يعملون في الحقل الإنساني .
٥. عدم قصف الأماكن المأهولة بالسكان وحمايتهم من عواقب الحرب .
٦. وضع قوانين محددة لفض النزاع في الأراضي المتنازع عليها والأراضي المحتلة .
٧. حماية النساء والأطفال والعجزة أثناء القتال وبعده .

تلي ذلك وضع قوانين خاصة باستخدام الأسلحة وحظر بعضها بموجب اتفاقيات ومعاهدات دولية كحظر استخدام الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية وحظر استخدام الألغام وغيرها من المعاهدات التي تنظم القتال وتهتم بصحة وسلامة النساء والأطفال والعجزة والبيئة .

أحكام القتال في الإسلام

الإسلام دين سلم وسلام . يقول الله تبارك وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان ..﴾ (البقرة –٢٠٨) ومن حرص الإسلام على التعايش السلمي بين الناس جعل كلمة السلام كلمة يتداولها الناس في حياتهم اليومية وينطقون بها كلما تقابلوا مع بعضهم ويذكرونها في كل لقاء لتشيع الإلفة والمحبة بينهم . يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم " .

وحرص الإسلام على توجيه المسلمين بعدم الاعتداء على الآخرين إلا إذا بدءوا هم بالقتال . قال تعالى : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ (البقرة –١٩٠) .

وإذا بدأ الأعداء بالقتال فلا يصح رد الاعتداء إلا بالمثل عملاً بقوله تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ (البقرة – ١٩٤) .

أما إذا كف الأعداء عن القتال وبادروا إلى الصلح والسلم فلا ينبغي التمادي في قتالهم إذا صدقت النية من جانبهم . قال تعالى : ﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ (النساء –٩٠) .

ويقول تبارك وتعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إن الله هو السميع العليم ﴾ (الأنفال –٦١) .

ولتجنب القتال وسفك الدماء فقد أمر الله المسلمين بتقوية جيوشهم وإعداد العدة والعتاد والتدريب المستمر على استخدامه حتى يشعر الأعداء بقوتهم فتصيبهم الرهبة فيتجنبوا قتال المسلمين بقوله تعالى :﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ..﴾ .

ولتجنب القتال والاقتتال فقد حث الإسلام على احترام العهود والمواثيق بين المسلمين وأعداءهم وأمر بالالتزام الصارم بها . يقول تعالى : ﴿ ... وأوفوا بالعهد إنَّ العهد كان مسئولاً ﴾ (الإسراء –٣٤) .

ويقول : ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ﴾ (النحل –٩١) .

وسمح الإسلام بالقتال في حالات محددة منها :

١- إذا وقع ظلم واضح على المسلمين من قبل الأعداء ، يقول تعالى :﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ،الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ألا أن يقولوا ربنا الله .. ﴾(الحج –٣٩) .

ويقول : ﴿ ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها .. ﴾ (النساء–٧٥) .

٢- دفاعاً عن النفس ورداً للاعتداء يقول تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم .. ﴾

٣- لنشر الدعوة الإسلامية . فإذا لم يقبل المشركين بالدخول في الإسلام أو دفع الجزية مقابل الدفاع عنهم وتركهم على دينهم حث الإسلام على قتالهم وينطبق ذلك على ظروف معينة من مراحل الدعوة الإسلامية .

٤- إذا انتهك الأعداء حرمات الله وتمادوا في معاداتهم للإسلام والمسلمين يقول تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ (التوبة –٢٩) .

ويقول : ﴿ فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم .. ﴾ (النساء –٩١) .

٥- القتال خشية الفتنة . يقول تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..﴾ (الأنفال –٣٩) .

٦- إذا نقض الأعداء العهود والمواثيق بينهم وبين المسلمين فيجب قتالهم كما فعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع اليهود في المدينة .

٧- إذا اقتتلت طائفتان من المسلمين فينبغي التصدي لقتال الطائفة التي تعتدي على الأخرى حتى تنصاع إلى أمر الله .

قال تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ (الأحزاب –٩) .

أما إذا لم يكن هناك بد من القتال فقد حدد الإسلام أحكاماً للقتال في ساحة المعركة وفي التعامل مع العدو وحث على احترامها والتقيد بها ، منها :

١. الإسراع بالاستعداد للقتال متى ما دعى أولو الأمر لذلك وحشد المال والرجال والعتاد . يقول تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (التوبة –٤١) .
٢. عدم الالتفات لكل ما يساعد على الخذلان من شائعات وحرب نفسية ، قال تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾(آل عمران –١٧٣) .
٣. عدم اصطحاب المنافقين والمرجفين الذين يعملون على خذلان المسلمين في ساحات القتال (الطابور الخامس) وأخذ الحذر منهم . قال تعالى : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ﴾ (التوبة –٤٧) .
٤. عدم اصطحاب ذوي الأعذار من مرضى ومعوّقين إلى ساحات القتال . يقول تعالى : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج .. ﴾ (الفتح –١٧) .
٥. الثبات والإكثار من ذكر الله أثناء المعركة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فأثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تعلمون ﴾ (الأنفال –٤٥) .
٦. التكاتف أثناء القتال والتنسيق بين الأسلحة والوحدات القتالية المختلفة لتكون أكثر كفاءة في القتال . يقول تعالى : ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنه بنيان مرصوص ﴾ (الصف –٤) .
٧. الحرص على إصابة الأعداء في مقتل أثناء المعركة . قال تعالى : ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ... ﴾ (محمد –٤) .
٨. الغلظة والشدة على الأعداء أثناء احتدام المعركة . يقول تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم﴾ (التحريم –٩) .

ويقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ... ﴾ (التوبة –١٢٣) .

٩. عدم السأم من القتال ومنازلة الأعداء حتى في حالة انتصارهم على المسلمين فالحرب سجال . يقول تعالى : ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ آل عمران (١٤٠) .

ويقول تبارك وتعالى : ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم أن تكون تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً ﴾ النساء (١٠٤) .

١٠. الابتعاد عن التمثيل بالأعداء وعن قتل النساء والجرحى والأسرى والأطفال والعجزة . فقد أوصى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قادة الغزوات بقوله: "اغزو باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزو ولا تغلوا ، ولا تقدروا وتمثلوا ولا تقتلوا وليداً " رواه مسلم وأبوداؤد والترمذي .

وقال يوم فتح مكة: " لا يجهزون على جريح ولا يتيم ولا مدبر ولا يقتلون أسيراً ومن أغلق بابه فهو آمن " .

١١. عدم الفساد في الأرض والإضرار بالبيئة وتخريبها . فقد أوصى الخليفة أبوبكر الصديق يزيد بن أبي سفيان قائلاً : (وأني أوصيك بعشر ، لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعن شجراً مثمراً ، ولا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله ، ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن ، وبهذه الأخلاق نسود) .

١٢. تقدير الموقف في حالة وجود أسرى فإما العفو عنهم أو أخذ الفدية منهم أو قتلهم .

قال تعالى : ﴿ حتى إذا أثخنتموهم فشدو الوثاق فإما مناً بعد وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ (محمد – ٤) .

ويقول : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض..﴾ الأنفال (٦٧) .

١٣. تقسيم الغنائم على المقاتلين والمساكين وبيت المال . قال تعالى : ﴿وأعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ..﴾ (الأنفال –٤١) .

وقال : ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً .. ﴾ (الأنفال –٦٩) .

وقد كان الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من القادة أشد حرصاً على تطبيق هذه الأحكام فقد حدد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه آداب القتال بما يلي :

- عدم البدء بالقتال .
- عدم قتل الفارين والعجزة والمرضى .
- عدم إيذاء النساء .
- عدم رفض الصلح إذا كان فيه مصلحة للمسلمين مع الحذر من غدره .
- الوفاء بالعهود وعدم الغدر .
- العفو عند المقدرة .

وذلك في وصيته – كرم الله وجهه – لجنده قبل صفين إذ قال : (لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجة ، وتركككم إياهم حتى يبدءوكم حجة أخرى لكم وعليهم . فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً عاجزاً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول) .

كما وصى – كرم الله وجهه – أحد قادته بقوله : (إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه) .

أسئلة للنقاش

١. اذكر أحكام القتال في الإسلام مع الشرح .
٢. تحدث عن قواعد آداب القتال في الحديث والسنة بإيجاز .
٣. اذكر بعضاً مما قاله الخلفاء الراشدين عن آداب القتال .
٤. قارن بين أحكام القتال في الإسلام واتفاقية جنيف .

الروح المعنوية

مقدمة :

تعتبر الحرب امتحاناً قاسياً للشعوب المشاركة فيها . ولأجل ضمان النصر في الحرب ينبغي تحقيق درجات عالية من الحالة المعنوية لدى الشعب والقوات المسلحة ، وقد أظهرت ذلك الدراسات العسكرية التي تمت لجميع الحروب التي مرت عبر القرون ولا سيما الحربين العالميتين الأولى والثانية وأخيراً حربي الخليج الأولى والثانية . وقد لاحظ المفكرون والقادة العسكريون في الماضي اعتماد الانتصارات أو الهزائم على حالة القوى المعنوية للشعوب والقوات المسلحة وقد تأكد لهم أن النصر لا يتحقق بالأسلحة والمعدات فقط ، بل بالرجال الذين هم خلف تلك الأسلحة ، ومن الصعوبة إجبار الرجال على اتباع مسلك معين إذا لم يكونوا مقتنعين به فالرجال ينبغي أن يقادوا ولا يدفعوا إلى القتال .

إن المعنويات وبمضمونها الحقيقي ليست ثمرة الأوضاع المادية والبنيان الاجتماعي للمجتمع فحسب وإنما ناتج لخصائص الشعب الروحية والنفسية والوطنية ، ويكمن مصدرها في الجهود التي يبذلها الإنسان للحفاظ على النفس وفي غريزة البقاء تضامناً مع عناصر متعددة أخرى ، من بينها العادات والتقاليد الوطنية ، والتي تولد تلك القوة غير الملموسة التي تدفع بالإنسان إلى التمسك بالصبر والشجاعة إزاء الشدائد ودون الالتفات إلى الضرر الذي قد يصيبه ، وهو ما لا تعوضه الأعداد البشرية ولا الأسلحة المختلفة ولا المصادر الأخرى تأميناً لقول الله تعالى : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ (البقرة –٢٤٩) .

إنها قضية الإيمان بعدالة القضية التي يحارب الجيش من أجلها والتي تنبثق من العقيدة والعزيمة الوطنية لتعطي الغذاء المعنوي للقوات المسلحة من أجل تحقيق النصر ، والأمنية والغاية التي يتوخاها الجيش لتدمير العدو وفرض الإرادة عليه ، ولعل ما قاله الفيلد مارشال منتغمري (إن أعظم عامل من العوامل المؤدية إلى تحقيق النجاح هو روح المقاتل ، أنه لأمر هام وجوهري أن يفهم المرء أن المعارك إنما تكسب أولاً وقبل كل شيء في قلوب

الرجال) تأكيداً لتفاعلات الإيمان بالقضية وقوة الروح المعنوية ، وهذا هو المطلب الأهم والأقوى لمواصلة الحرب الحديثة تصدياً لأسلحتها الفتاكة ، وقابلية حركتها ومرونتها الفائقة واستعداداً لامتصاص مفاجأتها المذهلة التي تؤدي لاختلال توازن الإنسان البدني والعقلي .

إن الروح المعنوية من أهم العوامل التي ترفع درجة الجهد الحربي وترجع مسؤولية بنائها وإعدادها على عاتق السياسيين وللقادة العسكريين دور هام ورئيس في هذا المجال . وقد تلاحظ من مجريات حرب الخليج الثانية الجهود الكبيرة والجبارة التي كانت تقوم بها القيادات السياسية على المستويات المختلفة المتحاربة من حيث تهيئة الظروف المادية للمقاتلين مع تكثيف الزيارات لجبهة القتال اهتماماً وسعياً لرفع الروح المعنوية لقوات كل طرف والمحافظة عليها قبل وخلال الحرب .

ماهية الروح المعنوية :

نعرف الروح المعنوية في علم النفس بأنها هي (الحالة العقلية للفرد في وقت معين وتحت تأثير ظروف معينة) .

فالفرد في وقت معين وتحت تأثير ظروف معينة قد تجده شجاعاً قوياً ممتلئاً بالحماسة وفي وقت آخر وتحت تأثير ظروف معينة أخرى تجده متردداً متخاذلاً فاقداً للنشاط .

فحالة الفرد العقلية التي تحركه - في هذا الوقت أو ذاك - إلى السلوك المتسم بالقوة أو الضعف ، أو بالسعادة أو الحزن تسمى (الروح المعنوية) .

وتعتبر الروح المعنوية العالية من أهم عوامل النصر في الحرب إذ هي الباعث الأساسي لإرادة القتال ، وهي مستودع القوة والقدرة على مواجهة مشاق المعركة وأهوالها والتغلب عليها وهي التصميم على إحراز النصر على العدو مهما كانت التضحيات .

كذلك تعتبر الروح المعنوية العالية في وقت السلم من أهم الدوافع إلى الإخلاص والإيجابية والحماسة في العمل في مجالات الاستعداد والتدريب والحراسة وغيرها .

ويحتل العامل المعنوي مكاناً هاماً في التخطيط الاستراتيجي في كل الجيوش ، إذ قد يصبح هو العامل الذي يحكم إصدار القرار ببدء العمليات

العسكرية أو تأجيلها أو التخلي عنها . كذلك فقد أصبح تدمير الروح المعنوية للعدو من أهم الأهداف الاستراتيجية التي تسعى الجيوش المتصارعة إلى تحقيقها فتضع الخطط للضربات التي تستهدف تدمير المعنويات سواء بأعمال القتال أو بالحرب النفسية .

ويقول الجنرال مونتقري : (إن الحرب الحديثة أصبحت في حاجة إلى المزيد من المطالب المعنوية كحاجتها إلى المطالب المادية) .

من أجل ذلك فإن جميع الجيوش تعني أشد العناية بوضع النظم والأساليب التي تستهدف بناء معنويات رجالها والمحافظة عليها ووقايتها من عوامل الانهيار .

ويضم تنظيم كل الجيوش أجهزة متخصصة في هذا المجال يعمل فيها الخبراء العسكريون مع علماء النفس وعلماء الاجتماع وأطباء الأمراض العصبية والنفسية والعقلية وغيرهم .

العوامل المؤثرة على الروح المعنوية :

هنالك عوامل عديدة تؤثر على الروح المعنوية ، وتتداخل وتتفاعل هذه العوامل بحيث تصبح لا حدود فاصلة بينها ، وتؤدي إلى تحويل الوحدة (التشكيل العسكري) إلى فريق متآلف ومتجانس يعمل بطريقة طوعية تجاه الأهداف المرسومة ، وفي عصرنا الحالي اتسم الصراع كما هو معلوم بالحدة بين الأفكار والأيدولوجيات ، وبات مدركاً بأن القوى التي يتحقق لها النصر هي التي تكون لها إمكانيات التأثير الفكري المزدوج ، على القوات المسلحة من ناحية ، ورد فعل يؤثر على قناعة جيش العدو من ناحية أخرى ، وأن الإيمان بالفكرة يؤدي إلى تكوين بناء أخلاقي متين وصمود باسل بوجه التيارات المعادية ، لذا تتطلب الضرورة التركيز والاهتمام برفع المستوى الفكري والارتقاء بالمستوى الثقافي وإدامته بين المقاتلين . ولتأمين الروح المعنوية وبهذا المفهوم كان لابد من اعتبار العوامل التي تؤثر على الروح المعنوية بشقيها الفكري والنفسي والمادي كما يلي :

أ . العوامل الفكرية والنفسية :

تنصب مهمة العمل الفكري في صقل فكر الشخص على أهداف الدولة (الشعب) من أجل خلق طاقة فكرية قوية ومتقدمة ومدركة لجميع

القضايا ، وبما يؤدي لأن تنهض تلك الطاقات بالواجبات القومية وتتنوع طرق الإعداد الفكري والنفسي في مجال العمل العسكري من حيث التعليم ، التدريب العسكري ، التربية النفسية ورعاية الفرد أو الأفراد وسط البيئة العسكرية ، ولأن التربية الفكرية تعتبر الأساس في روح القتال لذا فإن أهم مهماتها في الآتي :

(١) التعريف بالأهداف السياسية للدولة باعتبارها الأداة الرئيسة في تنفيذ الواجبات القومية .

(٢) توعية المقاتلين تطويراً لمداركهم وفهمهم وهو ما يمثل مكاناً بارزاً في التربية الفكرية .

(٣) خلق وتكوين روح الجماعة بما يؤدي لوحدة الإرادة ويقوي عناصر الشجاعة ، والإقدام ، والاستعداد للتضحية من أجل الدوافع الاجتماعية .

(٤) تقوية الضبط والربط العسكري (الطاعة) بما يؤمن العمل التلقائي ويدفع بالجوانب الرقابية الذاتية للفرد .

(٥) تحقيق التربية الأخلاقية بما يؤمن مجموعة القواعد والقيم التي تشكل السلوك الأفضل في مجتمع معين ، مثل قيم الوفاء ، والشجاعة ، الأمانة ، الأخلاق ... الخ .

ب . العوامل المادية :

تتصف طبيعة الحرب الحديثة بشمولها لجميع الأصعدة من اجتماعية وسياسية واقتصادية ، وبما يحقق للعدو إضعاف الروح المعنوية للمواطنين ، ويشمل قدرة وكفاءة القوات المسلحة ويؤثر على معنوياتها ، كما أن أعداد القوات المسلحة يتطلب قدرات مادية واقتصادية سلماً وحرباً ، ومن ثم فإن تعبئة موارد الشعب وطاقاته المادية والمعنوية تتطلب اقتصاداً متيناً وراسخاً لمواجهة أعباء ومتطلبات الحرب الكبيرة . الشيء الذي يتطلب التخطيط الاستراتيجي تعبئة وحشداً للطاقات المادية والبشرية لإدامة زخم المعركة ومدها بالمقاتلين وتعزيز صمود الجبهة الداخلية .

أسس بناء الروح المعنوية :

تقوم نظرية بناء الروح المعنوية على أقوم الأسس وأرفع المبادئ وتتلخص فيما يلي :

١. تنمية الاتجاهات النفسية الصحيحة لدى الأفراد :

تنمية الاتجاهات النفسية الإيجابية الصحيحة نحو فكرة إعداد القوة والقتال لإعلاء شأن الأمة وسيادتها وتثبيت قيم الحق والعدل .

٢. غرس عقيدة القتال (العقيدة القتالية):

تعرف بأنها هي مجموعة المبادئ والأفكار والاتجاهات التي يعتنقها أفراد الجيش فيما يتعلق بالقضية التي يحاربون من أجلها ، أي أن عقيدة القتال تتعلق بالجانب المذهبي أو المعنوي ولذلك تسمى أحياناً بالعقيدة المعنوية أو الروحية .

٣. عدالة القضية وشرف المهمة والهدف :

من الحقائق المعروفة أنه كلما أدرك الجندي أن الحرب التي يخوضها حرب عادلة وأن الهدف الذي يقاتل من أجله يستحق التضحية بحياته ، كان صادق العزم في القتال قادراً على مواجهة أقسى تحدياته . وقد أثبتت الدراسات التي أجريت عقب الحرب العالمية الثانية أن أغلب الجنود الذين يتمتعون بروح معنوية عالية هم الذين كانوا يؤمنون بالغرض من الحرب .

٤. تنمية الإحساس بالخطر المحدق بالأمة :

تعني نظريات بناء الروح المعنوية للجيوش بالجمع بين أمرين يتم غرسهما معاً في نفس الجندي (ويعتبران وجهين لعملة واحدة) هما : حب الوطن وكراهية العدو .

وأخطر ما تتعرض له الأمم هو (الغفلة) عن الخطر المحدق بها من أعدائها أو الاستهانة بهذا الخطر .

وتهتم النظرية الإسلامية في بناء الروح المعنوية بهذا الجانب أشد الاهتمام فيوجه القرآن الكريم الأمة إلى اتخاذ الحيطة والحذر وإلى الإعداد والاستعداد وينبه إلى العواقب الوخيمة للغفلة .

﴿ يا أيها الذين آمنوا خُذُوا حذركم ... ﴾ (النساء –٧١) .

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ... ﴾ (الأنفال – ٦٠) .

﴿ ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ... ﴾ (النساء –١٠٢) .

٥. تنمية الثقة في النفس والسلاح والقائد والأمة :

إن ثقة المقاتل في نفسه من حيث كفاءته القتالية وفي سلاحه وفي قائده وأمته من أهم أركان الروح المعنوية وتأتي هذه الثقة من عدة عوامل هي العلم والتدريب والانضباط وكفاءة القائد وقوة الأمة واستعدادها .

ويهمنا أن ننوه بمبدأ هام يتعلق بالثقة بالنفس وفي السلاح قدوة بالرسول القائد العبقري عليه الصلاة والسلام منذ أربعة عشر قرناً وتأخذ به اليوم الأمم الواعية والجيوش المستنيرة .

هذا المبدأ يتعلق بما يحدث إذا كان للعدو نوع من التفوق في عنصر معين من عناصر القوة كأن يملك سلاحاً أحدث وأكفأ ، أو أن يكون مستوى كفاءته في الرماية أعلى ، إلى غير ذلك . هذا المبدأ هو التعريف بجوانب التفوق لدى العدو حتى لا يفاجئوا بها وفي نفس الوقت تحرص على تعريفهم بالأساليب التي تمكنهم من التغلب على التفوق وحرمان عدوهم من استثماره ، وهي وبهذا تستهدف أن تكون ثقة المقاتلين بأنفسهم وأسلحتهم على أساس من الواقعية والحقيقة وليس التضليل والتمويه فيدخلون المعركة وقد أعدو للأمر عدته .

ولقد مر بنا كيف أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يخف تفوق الفرس على المسلمين في الرماية حين قال عنهم : " هم أقوى منكم رمية " ، ورأينا في نفس الوقت كيف اتخذ لهذا الأمر عدته ، فعمل على رفع مستوى المسلمين في الرماية .

ومما يدل على أن الأعاجم كانوا أحسن رمياً من العرب ما حدث في يوم ذي قار إذ قال حنظلة بن ثعلبة لقومه : (إن النشاب الذي مع الأعاجم يفرقكم فإذا أرسلوه لم يخطئكم ، فعاجلوهم اللقاء) وقد أيد امتياز الفرس بالرمي في قوله : (لم تزل الفرس تفتخر بالرمي في الحرب والصيد) .

ومما يؤيد ذلك أيضاً قول (أعشى قيس) يوم ذي قار :
لما أمالوا إلى النشاب أيديهم *** ملنا ببيض فظل الهام يقتطف

٦. التحصين المعنوي ضد شدائد الحرب :

تظهر قيمة الروح المعنوية في أفضل صورها في المواقف التي تتصف بالشدة والعنف وتنطوي على ضغوط نفسية قاسية ، وقد أثبت التاريخ أن اللحظات الفاصلة بين الهزيمة والنصر تقررها قدرة أحد الجانبين على الصمود والثبات في مواجهة تلك المواقف أكثر من الجانب الآخر ، لذلك تعني الجيوش بما تسمي أساليب (التطعيم ضد المعركة) ؛ (سميت بذلك تشبيهاً بعملية تطعيم الإنسان ضد الأمراض) ، والتي تستهدف إشعار المقاتل أن الحرب ليست نزهة ، وإنما هي معاناة قاسية شرسة تتطلب قدراً كبيراً من الثبات والصبر والتوازن .

٧. رفع المعنويات بأعمال القتال :

من المبادئ المعروفة في العلم العسكري أن (القتال هو الذي يرفع روح المقاتل) .

وتلجأ الجيوش إلى اتباع هذا المبدأ وخاصة مع الجنود الذين يأتون ميدان المعركة لأول مرة فيكلفونهم ببعض الأعمال القتالية والتدريب عليها . أما بالنسبة للقوات التي تستكين لوقت طويل في الدفاع فإنه يصيبها ما يعرف بمرض الخنادق وأهم مظاهره الملل والضجر وهبوط المعنويات وسوء الانضباط لذلك تلجأ قياداتها إلى تكليفها بأعمال قتالية محدودة تستهدف رفع المعنويات . ومن أمثلة هذه الأعمال دوريات الاستطلاع ودوريات القتال والكمائن والإغارات . وقد طبق الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا المبدأ خير ما يكون في السنة الأولى من الهجرة وبعد هزيمة معركة أحد .

دراسات في الروح المعنوية في الحياة المدنية :

إن كتب علم النفس الصناعي وعلم النفس الاجتماعي زاخرة ببحوث الروح المعنوية وأثرها على الإنتاج والعلاقات المتبادلة بين أفراد الفريق ،

والعوامل المؤثرة على هذه الروح سواء أكانت داخل نطاق الجماعة أم خارجها، وفيما يلي عدد من هذه البحوث :

١. دراسة فان زلت (Van Zelt)عن علاقة تقسيم العمل بالروح المعنوية :

في دراسة أجراها فان زلت لمعرفة أثر تقسيم العمال إلى مجموعات متجانسة على كفاءة أدائهم . قام رئيس عمال البناء بمتابعة أداء عماله في حالتين : في الحالة الأولى اتبع رئيس عمال البناء النظام القديم في تقسيم العمل وضبط العمل وفي مرحلة ثانية سمح للعمال باختيار رفقائهم في الجماعة وقسموا على أساس هذا الاختيار فوجد أن الوضع في الحالة الثانية أدى إلى تخفيض النفقات وترشيد استهلاك المواد وقلت نسبة المواد المفقودة إلى حد كبير كما أن الأمن أصبح متوافر بينهم .

٢. دراسة مركز البحوث المسحية ١٩٨٤م عن علاقة الإنتاج بالروح المعنوية:

وفي دراسة لمركز البحوث المسحية ١٩٨٤م للعاملين بإحدى شركات التأمين لم يقم الباحث (كما في الدراسة السابقة) بعمل أي تغيير تجريبي لأعضاء جماعة العمل بها واقتصر على تصنيف الجماعات على أساس الإنتاجية العالية . فوجد أن لدى الجماعة شعوراً أكبر بالفخر والاعتزاز وتوحداً أكبر مع ذاتها وحياة أفضل لرئيسها ولم يكن هنالك خلاف بين أفرادها بالنسبة لرضاهم عن العمل أو اتجاهاتهم نحو الشركة .

ومن الدراستين السابقتين يتضح لنا أن الرضا عن العمل له علاقة كبيرة بالإنتاج ومن ثم فإن الكثير من الدراسات قد اتفقت فيما بينها على أن الإنتاج يوحد الشعور بالاعتزاز بجماعة العمل . وتعتبر هذه الملاحظة مفيدة سواء بالنسبة للشركات أو الاتحادات العمالية .

٣. دراسة مركز العلاقات الصناعية للروح المعنوية لعمال الإنتاج والإداريين والمشرفين :

قام مركز العلاقات الصناعية بإعداد ، مقياس لمعرفة العوامل التي تؤدي إلى زيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك وقاموا باجراء مقابلات شخصية في مصانع كثيرة على عينات وصلت ٥٠٠,٠٠٠ من العاملين لاختيار أكثر العوامل دلالة بالنسبة للعاملين فوصلوا إلى وجود أربعة عشر عاملاً تتراوح بين العناصر المرتبطة ببيئة العمل والأجور والمزايا إلى العلاقات الشخصية بين

الأفراد داخل المنظمة ولقد كان ثبات المقياس في هذه الدراسة مرتفعـاً (٠,٨٩) كما أتفق صدقه مع أحكام الخبراء في هذا المجال .

دراسات في الروح المعنوية في الحياة العسكرية :

وهنالك دراسات أخرى أجريت لبعض الجماعات في أوقات وظـروف معينة ومن هذه الدراسات دراسة (جون هارنج) لقياس الروح المعنويـة عنـد الأمريكان في الحرب العالمية الثانية . وقام الباحث بتحليل موقف أمريكا قبـل دخولها الحرب العالمية الثانية وعلاقتها بالدول المجـاورة واسـتعرض نتـائج الاستفتاء التي قام بها مكتب الأبحاث لمعرفة رأي الأمريكان في دخولهم الحرب أو الاكتفاء بمساعدة إنجلترا دون دخول الحرب من خلال هذا الوصف توصـل (هارنج) إلى عناصر الروح المعنوية الآتية :

١. إدراك الأهداف وفهمها .
٢. اقتناع بقيمة الأهداف .
٣. الإصرار على بلوغ الأهداف .

وفي دراسة (كرونباخ - Cronbach) عام ١٩٤٢م حـول معنويـات الطلبة بعد عام واحد من الحرب ، وكانت تهدف إلى تحديد الثقة أو التشاؤم عند الشباب فيما يتعلق بتأثيرات الحرب في حياتهم . أن الأسلوب الذي استخدم فـي الدراسة هو الإجابة على اختبار مكون من (٧٠) حالة ممثلة بـشكل فقـرات ، والإجابة عليهم بنعم أو لا وتشمل مختلف جوانب الحرب العسكرية والاقتصادية والسياسية ، وتكونت عينة الدراسة من(٢٣٠) طالباً من (مينوسـي) و(انـديانا) و(أوكلاند) و(واشنطون) و(لونك فيو) وأظهرت النتائج أن هنالك من المتشائمين أكثر من الحد اللازم ، وهنالك من لا يبالي بمخاطر الحرب وكان التفاؤل باديـاً على إجابات الطلبة إلى ما بعد الحرب ، وأن من أبرز النتائج التي تم التوصـل إليها اتفاق ٩٠% من الطلبة على ما يلي :

١. أن التضحيات التي قدمت كانت ضرورية لتحقيق النصر .
٢. لم أعاني من الحرب كثيراً .
٣. سننتصر في الحرب .
٤. ستتقلص الألعاب والمتع كثيراً .

أما بعد الحرب :

١. ستكون الدولة قوية جداً .
٢. ستضع الحكومة برنامجاً لمواجهة الحالات الصعبة .

أما الإجابات الأخرى فكانت متفاوتة بنسبتها كما يلي :

١. سيتم تحقيق سلام عادل ودائم ٥٦% .
٢. سيطلب من الشباب الاشتراك في التدريب العسكري بعد الحـــرب ٤٩% .

أسئلة للنقاش

١. أشرح بإيجاز ماهية الروح المعنوية مع بيان تعريفها .
٢. اذكر مع الشرح الموجز العوامل المؤثرة على الروح المعنوية .
٣. بين أسس الروح المعنوية بدون شرح .
٤. اذكر مثالاً لدراسة عن الروح المعنوية في الحياة المدنية .
٥. اذكر مثالاً لدراسة عن الروح المعنوية في الحياة العسكرية .

الأمن القومي

تعريف الأمن القومي :

ليس من السهولة بمكان إيجاد تعريف يجمع عليه الباحثون عن الأمن القومي وهذا مما يخلق مشكلة أمام الباحث في هذا المجال، ويعكس لنا صعوبة الوصول إلى تعريف محدد . وقد تعرض كثير من المفكرين الذين تطرقوا لهذا الموضوع إلى تعريفه ولكن أجمع الجميع حول فكرة مؤداها أن الأمن القومي (عبارة عن مصالح معظم الدولة وما تتخذه من إجراءات لحماية هذه المصالح في معظم الأوقات) .

قدم (جيرالد هويلر) في دائرة المعارف الأمريكية تعريفاً للأمن القومي بأنه(حماية الدولة ضد الأخطار الداخلية و الخارجية) . ومن التحليل للتعريف السابق يتضح لنا أيضاً العمومية التي تظهر في كلمة (الأخطار) ، فكما هو معلوم أن الخطر نسبي ، و يختلف في تقديره كثيرون ، فما قد يراه فريق خطراً يراه فريق آخر أنه عادي بل قد يذهب فريق ثالث أنه أمر حيوي للدولة ودعم لأمنها القومي كما أن كلمة الخطر بعموميتها هذه تفتح الباب على مصراعيه أمام الجهة المنوط بها اتخاذ القرار أو رسم السياسات كتبرير لأي أعمال لها ، وذلك بأن تعلن بأنها تحمي الدولة بهذا القرار من الخطر ، فهي التي تحدد نوعية وحجم الخطر ، ولكن المهم فيما قدمه (هويلر) في تعريفه هو إظهار المجال الداخلي للأمن ، والذي عبر عنه بأن الأمن القومي يتهدد من أخطار داخلية ، أياً كان مصدر هذا الخطر سواء من أخطار تنشأ في الداخل نتيجة سياسات داخلية (ممارسة السلطة) أو تنشا في الداخل بفعل قوى خارجية. فالمهم في ذلك أن الداخل أصبح مجالاً يهدد الأمن القومي ، ولم يعد قاصراً على التهديدات الخارجية فقط .

وفى عام ١٩٦٨ م كتب الأمريكي روبرت ماكنمارا عن الأمن القومي في كتابه(جوهر الأمن) مؤكداً بقدر أكبر على البعد الداخلي للأمن فعبر عنه بأنه التنمية حيث أن القدرة العسكرية وحدها ليست قادرة على فرض

الأمن أو الحفاظ عليه ، ولكن أساس الأمن يتمثل في بناء اجتماعي مستقر ، وهنا نركز على ما قدمه (ماكنمارا) من الارتباط الوثيق بين الأوضاع الداخلية و الأمن القومي ، وظهور البعد الاجتماعي في المجال الداخلي للأمن القومي .

مما سبق من تعاريف نكون قد تعرضنا لعدد من الاتجاهات تمثل تصوراً لتطور المفهوم ، وما تقدم هو عرض لاتجاهات توضح مدارس فكرية رئيسة فمنها من جعل الأمن القومي وظيفة للقوة العسكرية و أنه يتهدد من الخارج فقط ، ومنها من جعله غاية من أجلها تسلك الدولة ما تشاء من السلوك تجاه الدول الأخرى لتحقيق هذه الغاية ، ثم التطور في ظهور البعد الداخلي للأمن ، كما لم تعد القوة العسكرية وحدها هي القادرة على تحقيق الأمن القومي وهذا يوضح تفهم هذا الاتجاه للتطور في المجتمع الدولي وظهور القوى الجديدة (الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية .. الخ) ومدى تأثيرها .

مفهوم الأمن:

يعتبر الأمن مطلباً غريزياً لدى الإنسان وقد كشفت الآثار والحفريات عن أول ما صنعه الإنسان القديم من أدوات حجرية وأسلحة بدائية استخدمها في الدفاع عن نفسه ضد الأخطار التي توقعها من أخيه الإنسان، وكذا الحيوانات التي تعيش حوله. وهذا ما يفسر لنا غريزة الأمن في النفس البشرية، فما أن استشعر بالخطر حتى عمل على مجابهته وتأمين نفسه منه، ليس فقط بالأسلحة بل وبالانتظام في كيانات اجتماعية اكبر كالأسرة والقبيلة والمجتمع وغيرها.

مع تطور الحياة الاجتماعية وحاجة تلك الكيانات الاجتماعية إلى متطلبات دفاعية أكثر تعقيداً وتنظيماً لنمط الحياة، ظهرت الوحدات الاجتماعية ذات الطابع السياسي أو بمعني آخر ظهرت الكيانات السياسية الاجتماعية التي عرفت بالدولة التي سعت للحفاظ على أمنها، وإلى زيادة ذلك الأمن بالتوسع وتأديب الجيران أحياناً .

من تلك النظرة العابرة يتضح لنا أن الأمن الذي نشده الإنسان والجماعة والدولة كان غاية سعى إليها بالقتال، ويمكن التعبير عن ذلك المفهوم العصري بأن الحرب كانت هي الوسيلة، للوصول إلى تلك الغاية .

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن ظهور الأديان في داخل هذه المجتمعات القديمة كان بمثابة تهديد لبعض المجتمعات والدول، فلجأت في بادئ الأمر إلى مقاومتها وتأمين كيانها ضد تلك الأخطار المحيطة حتى تيقنت من صدقها وسلامة معتقداتها ، وهكذا ظهر الصراع الفكري أو العقائدي الأيدلوجي وظهر أيضاً الصراع الاقتصادي والاجتماعي والدبلوماسي . وأن كان الصراع العسكري هو الأهم والعامل الحاسم في تلك الآونة .

لقد كانت مفاهيم الأمن من الناحية التطبيقية واضحة تماماً لدى القدماء في تلك العصور فنجد أن المفهوم العسكري للأمن هو الذي كان سائداً وتم تدعيمه بإقامة علاقات حسن الجوار مع الآخرين .

أما في العصر الإسلامي فإن من يتتبع التاريخ يمكنه أن يستوضح بجلاء المفهوم الداخلي والخارجي للأمن المبني على المفاهيم العسكرية وحسن الجوار والعدل الاجتماعي ، فرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي في الحبشة، وإمبراطور الفرس ومقوقس مصر ما هي إلا استخدام القوة الدبلوماسية وبناء علاقات حسن الجوار ، ثم ظهر المفهوم العسكري بعد اكتمال الدولة ، وهو ما توضحه الفتوحات الإسلامية وتأمين حدود الدولة، وتنمية روح الجهاد وهو ما يتعلق بالمفهوم الخارجي للأمن كما اعتني الإسلام أيضاً بالمفهوم الاجتماعي ويتضح ذلك من الآيات العديدة في القرآن الكريم والتي تأمر بالعدل والمساواة والتضامن والتعاون بين أفراد المجتمع وتحث على السلوك الفاضل واتباع مبادئ الأخلاق وكلها مفاهيم اجتماعية تهدف إلى رقي ورفاهية المجتمع، وقد وردت كلمة الأمن بالمعني الصريح الذي يشتمل على تلك المعاني في سورة قريش ﴿ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾(سورة قريش الآية – ٤).

أخذ هذا المصطلح (الأمن القومي) عن أوروبا وبالبحث في مختلف المصادر لم يستدل على بداية استخدام هذا المصطلح، ولكن الثابت أن أول من وضع تعريفاً محدداً له هو الأمريكي (والترليمان) عام ١٩٤٣م .

ظل هذا المصطلح لفترة طويلة من الزمان يستخدم كاصطلاح بلاغي من قادة الدول ورؤسائها لغرس روح الحماس في شعوبهم ، وجمع كلمتهم وتوحيد آرائهم حول برامج سياسية معينة أو شعار وطني من أجل جمع القوى وقت الأزمات، أو للحصول على التأييد الشعبي وكذا لوصف أهداف السياسة من قبل القادة العسكريين .

مفهوم الأمن القومي بعد الحرب العالمية الثانية :

في أعقاب الحرب العالمية الثانية اشتغل علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب بموضوع الأمن القومي، واتخذوا منه مادة للدراسة، كما كان مفهومهم في بادئ الأمر عن الأمن القومي يعني بشكل عام أنه (قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية) . وكان مجال الدراسة في تلك الفترة منصباً حول تحليل الطريقة التي بواسطتها تخطط الدولة، وتصنع وتقيم قدراتها والسياسات الموضوعية لزيادة هذه القدرات ، ويطلق على مفكري هذا الاتجاه (المدرسة القيمية) والتي ترى أن مصالح الدولة إنما تنبع من قيمها الأساسية والقيم التي اكتسبتها . ولكي تؤدي الدولة وظيفتها في حماية أمنها القومي فعليها أن تحافظ على قيمها من خطر التهديد، والملاحظ هنا أن خطر التهديد لديهم في تلك الفترة يتضح من تعريفهم أو مفهومهم بأنه خطر خارجي، وبالتالي يمكن القول أن الخطر الذي يمكن أن تتعرض له الدولة ، والذي يهدد أمنها القومي يأتي من مصادر خارجية وكان التهديد الواضح في هذه الفترة هو التهديد العسكري ، أو بمعنى آخر أن الأطراف التي تهدد الأمن القومي للدولة ستسعى إلى تهديدها باستخدام الصراع المسلح، ويوضح هذا المفهوم ما ساقه والترليمان في قوله (أن الدولة تكون آمنة عندما لا تحتاج للتضحية بمصالحها المشروعة في سبيل تجنب الحرب ، وأنها قادرة في حالة التحدي على حماية تلك المصالح بشن الحرب) أما القيم التي

ينبغي المحافظة عليها من خطر التهديد فهي تلك القيم التي تسود المجتمع مثل الحرية والعزة والرقي وغيرها من القيم التي تدافع عنها الدولة بقوة السلاح .

مهددات الأمن القومي :

اتضح لكثير من المهتمين بشؤون الأمن القومي ، ولعديد من الدول قصور التفسيرات أو المفهوم الذي قدمه (ليمان) للأمن القومي ، وذلك بسبب ظهور قوي جديدة بجانب القوة العسكرية هي القوة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، ... الخ وأخذت مكانها وأصبحت أدوات فعالة في العلاقات الدولية ، وفي الصراع الدولي أي إن الأمن القومي لم يعد يتهدد من القوة العسكرية فحسب وبالتالي لم يعد تحقيقه بالقوة العسكرية فقط بل تداخلت معها قوي جديدة، وان لم يكن لهذه القوي الجديدة درجة العلانية والوضوح التي تتميز بها القوة العسكرية .

كان من نتيجة ظهور تلك القوي أن أصبحت التهديدات موجهة في الغالب إلى الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية ومن هذه التهديدات :

١. الانقلابات العسكرية والتغير في الأنظمة الحاكمة .
٢. أعمال الجاسوسية .
٣. أعمال الإرهاب والتخريب .
٤. المقاطعة الاقتصادية أو السياسية .
٥. الصراعات الأيدلوجية .
٦. النعرات الجهوية والعنصرية .

اتسع مفهوم الأمن القومي لدي علماء الاجتماع وعبروا عنه بأنه (قدرة الدولة علي حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية ، بغض النظر عن نوعية تلك التهديدات أو مصادرها) . ويتضح لنا مفهوم الأمن القومي والذي لم يعد قاصرا علي الناحية العسكرية فلم تعد هي وحدها صورة التهديد ، ولا هي وحدها المصدر .

يعكس هذا المفهوم لدي المهتمين بالأمن القومي في تلك الفترة إدراكهم للقوي الجديدة ومدي فعاليتها وتأثيرها علي الأمن القومي فأصبحت القوة الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية عاملاً فعالاً في العلاقات الدولية .

خصائص الأمن القومي :

يتميز الأمن القومي بالخصائص التالية :

أ. غير مطلق ، إذ يصعب أن تتأمن لدولة ما كل القدرات والإمكانيات المطلوبة في إطار تحقيق الأمن القومي الشامل .

ب. نسبي ، بناءً علي ما ورد أعلاه يصبح تحقيق الأمن القومي بمفهومه الشامل نسبياً وحسب القدرات والإمكانيات (قوي الدولة) المتوافرة للدولة .

جـ. ديناميكي ، إذ يتصف بعدم الاستقرار الكامل ، فهو متغير ومتطور وفقاً لسرعة جريان الأحداث وتغيرها علي مستوي العالم ، مع اعتبار عدم ثبات الصداقات والعداوات .

د. اجتماعي شامل ، يستدعي تكامل قوى الدولة مجتمعة لتحقيق الأمن القومي في إطار المتغيرات الدولية .

مرتكزات الأمن القومي:

يرتكز الأمن القومي للدولة علي ثلاث قواعد في سبيل القيام بوظيفته :

أ. حماية استقلال الدولة وكيانها ضد المهددات الداخلية والخارجية.

ب. تحقيق الأمن الداخلي بمفهومه الواسع في إطار المسئولية التضامنية للأجهزة المختلفة المسئولة عن حفظ الأمن .

جـ. التخطيط المنهجي والعلمي القائم علي الأهداف الواضحة من أجل تحقيق رفاهية المواطنين في إطار السياسات الاقتصادية والاجتماعية ... الخ ، وبما يخلق مجتمعاً فاضلاً بقيمه ومثله العليا .

دور المواطنين في تحقيق الأمن القومي :

إن التعبير عن الأمن كأحد الحاجات الأساسية للإنسان تفرض عليه إتباع السلوك الذي يرضي تلك الحاجة ، كذلك فإن مفهوم الأمن القومي الذي تتحقق به حماية الأمة ضد الأخطار بكل أنواعها ، يعتبر أمراً أعلى من أمن الفرد وفي نفس الوقت فإن العلاقة بينه وبين الأمن القومي أمر حتمي ومنطقي لأن الفرد هو أساس المجتمعات وبالتالي فالأمن ضرورة من ضروراتها ، كذلك فإن الأمن الكلي للدولة هو سياج يحيط بكل أفرادها .

في ظل هذا المفهوم تبرز أهمية أداء المواطن لدوره في حماية الأمن القومي في كل تحركاته ونشاطه وفي أي وقت وفي أي مكان ، نظراً لأن الأمن القومي أمر يتصل بكل نشاطات الدولة وفي مختلف مجالاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، وفي كل هذه المجالات نجد المواطن عنصراً مهماً ومن الطبيعي أن يمارس دوره الإيجابي نحو الوطن .

إن ممارسة المواطن لدوره بإيجابية تقتضي تفهمه ومعرفته بأشكال وصور المهددات التي تحاول النيل من الأمن القومي في أي بلد ، ونعرض لتلك المهددات والمخاطر التي تنجم عن سلبية المواطن أحياناً تجاه الأمن القومي والتي نلخص بعضاً منها في الآتي:

١. عدم تمثيل المواطن من يرتضيه ممثلاً عنه في هياكل الدولة المختلفة اعتباراً من الهياكل القاعدية وحتى العليا مثل اللجان والوحدات المحلية وفي مستوى التمثيل بأجهزة الدولة الحكومية (المشاركة الإيجابية) ، يترك فراغاً في معالجة القضايا التي تهمه ، وهذا ربما يؤدي ببعض الجهات ذات الأغراض المشبوهة بالتسلل عبر ذلك الفراغ باستخدام ادعاءات غير سليمة نيابة عن المواطن وبالتالي يقود ذلك إلى عدم استقرار الأمن السياسي بالبلاد .
٢. على المواطن المنتمي إلى أي تنظيم سياسي أو حزبي مسؤولية السمو بروحه الوطنية ، والتي إذا ضعفت أمام بعض الإغراءات فأن هذا قد يفضي بها إلي الارتباط بجهات عميلة أو أجنبية ، وفي هذا الأمر يجب علي المواطن التمييز بين معقولية الخلاف حول

بعض الأمور المتغيرة مع النظام الذي يتقلد الحكم وبين الخلاف معه حول ثوابت الوطن التي لا ينبغي المتاجرة بها سياسياً مثل العقيدة وحماية التراب و الأرض والعرض والدستور ووحدة البلاد وذلك تفادياً للخطر الذي يمكن أن يصيب أمن البلاد من الممارسة السياسية الداخلية نفسها .

٣. إن التدخل في شئون الاختصاصات والمؤسسات الأخرى من قبل المجموعات أو التنظيمات ، أمر ينبغي أن لا يقره المواطن خاصة وان بعض هذه المؤسسات يجب أن تحتفظ بروحها القومية في وطن مثل السودان ، ومن هذه المؤسسات القوات المسلحة ، والجهاز الإداري للبلاد وبعض المؤسسات القومية الأخرى . إن التمادي في التدخل في هذه المؤسسات يؤدي بلا شك إلي خرابها ، وضعفها وبالتالي تصبح أقل فاعلية ومشاركة في تحقيق الأمن القومي .

٤. ينطوي التعامل مع السفارات الأجنبية علي مخاطر ينبغي الانتباه إليها ، ولا بد من توخي الدقة في سلوك المواطن تجاهها حتى لا تستغل هناته في الثرثرة بمعلومات تضر بأمن مؤسسته أو مجتمعه وبالتالي تضر بالبلاد عموماً ، كما عليه الحذر من الوقوع في حبال إغراءات الحصول علي موالاته في الأمور الفكرية أو المعنوية في التعامل مع قضايا لا تخدم الوطن ، وهنالك العديد من الأساليب المباشرة وغير المباشرة التي تستخدم من قبل تلك الجهات لتحقيق مآربها المشبوهة . أن ما ذكر عن السفارات الأجنبية ينطبق بدرجة كبيرة علي المنظمات الدولية والأفراد الأجانب أيضاً .

٥. يحتاج تمثيل المواطن لبلاده بالخارج إلي وعي كبير حتى لا تعكس شخصيته ضعفاً يمكن أن يستغل ويتم التسلل عبره للوصول إلي المعلومات المطلوبة بواسطة جهات معادية لبلاده . علي المواطن أن يتذكر دوماً أن عليه يقع العبء الكبير في تمثيل بلاده كسفير يجعل منه عنواناً مشرفاً لبلاده في كل تصرفاته وأفعاله وأقواله .

٦. إن سلبية سلوك المواطن تجاه بعض المظاهر السالبة التي يلاحظها أو اللامبالاة تجاهها تؤدي إلى أضعاف سياج الأمن القومي وبعكس ذلك فإن الإيجابية من قبله في التبليغ عن تلك الظواهر تآزر الأمن القومي ، ونذكر هنا بعض الأمور الهامة التي أثبتت التجارب والدراسات والملاحظات حدوثها كمهددات للأمن القومي وهي :

(أ) ترويج إنتاج وتعاطي المخدرات التي تستهدف تدمير العقل والأخلاق الفاضلة وتبزر روح السلبية والإستهتار في المواطن حتى يصبح فريسة سهلة للاختراق والإغراءات من قبل ذوي الأغراض المعادية. إن حالة الخمول واللامبالاة هي أيضاً معول هدام بالنسبة للإنتاج الذي يعتمد في الأساس علي المواطن .

(ب) حدوث أنماط من السلوك التي تهدد استقرار المجتمع مثل السرقات والسلوكيات الانحرافية ، والتخريب الذي يستهدف الشباب والذي يشجع علي سلوكيات تأباها قيم المجتمع وأخلاقياته مثل السكر والميسر وغيرها من الأمور الضارة .

(جـ) هنالك الكثير من الوسائل والأساليب التي تحاول أن تلهي المجتمعات عن قيمها الأصيلة عبر محطات الإعلام أو باستخدام التقنية الحديثة التي تبث صوراً تجافي أخلاقيات مجتمعنا وعقائدنا الحنيفة .

إن إنشغال قطاعات من المجتمع بهذه الأمور تخصم من قدرتها علي إثبات ذاتها أو علي تحقيق اكتفائها الذاتي من الإنتاج .

(د) قد يصبح أمر ما في بعض الأحيان ظاهرة تستوجب المكافحة والصمود في وجهها وبعض ذلك ما يشهده هذا العصر من خطورة لمرض الإيدز وما يتعلق بذلك من ضرره وأهمية معرفة الأساليب التي تقي المجتمع منه

نسبة لخطورته الكبيرة التي جعلت أمريكا تعتبره مهدداً لأمنها القومي .

(هـ) لا شك أن هنالك من الشائعات والدعايات ما يبث عبر مختلف الوسائل السمعية والبصرية والمقروءة بغرض إضعاف صلابة الوحدة الداخلية للمجتمع ، وهو أمر ينبغي مقابلته بالكثير من الوعي والحذر ، وللحرب النفسية التي تستوعب كل هذه الأمور حظ وافر من الدراسات في هذا المنهج ، وعلينا أن نتذكر أن علي المواطن دور رئيس في السعي لمعرفة الحقيقة بدلاً من التسليم بما تروجه الجهات المعادية لبلاده خاصة في أحوال مثل تلك التي تخوض فيها البلاد حرباً داخلية أو خارجية .

(و) أن تدني الحس الوطني أو القومي مقارنة بحس الانتماء القبلي أو الجهوي هو أمر يؤدي إلي التشرزم وينبغي علي المواطن محاربته وعدم مجاراته . كما عليه أن يسمو بتصرفاته وسلوكه علي القبيلة والجهوية ليتجاوزها اعتزاز بالوطن الكبير . كما عليه الحرص في التعامل مع أو استخدام كل مرافق وممتلكات الوطن والمال العام باعتبارها ملكه الشخصي وأن يكون حرصه عليها في ذلك مستمداً من حرصه علي نفسه حتى لا تهدر أموال البلاد في أمور كان يمكن تفاديها بقليل من الحس الوطني .

أسئلة للنقاش

١. عرف الأمن القومي .
٢. بين في إيجاز مفهوم الأمن القومي .
٣. أذكر بإيجاز مهددات الأمن القومي .
٤. بين دور المواطن في حماية الأمن القومي .
٥. ادعت أمريكا أنها قامت بضرب مصنع الشفاء في السودان حفاظاً على أمنها القومي ما رأيك في ذلك ؟
٦. كيف يتعامل المواطن مع الممتلكات العامة والمال العام ؟ ومتى يكون التعامل مع هذه الأشياء مهدداً للأمن القومي ؟

الحرب النفسية

تمهيد :

استخدمت الحرب النفسية منذ أقدم العصور ، بدءاً بالصينيين ثم الهنود ، فالعرب . وقد كانت ذات ارتباط وثيق بالمعارك الحربية ، بل كانت تمثل إحدى العوامل الأساسية في نجاحها أو فشلها ، وكانت تنتشر عبر الجواسيس والتجار وغيرهم ، ويعتبر الهجاء والشعر والخطابة وإظهار وسائل القوة من الوسائل التي استخدمت في تلك العصور لإدارة الحرب النفسية .

ومن الشواهد التاريخية التي تبين الذكاء المستخدم في خداع ومحاربة العدو نفسياً ما يروي عن قصة الأعرابي الذي أجبر بواسطة أعدائه بعد أن تم أسره ليكتب خطاباً لقائده يوهمه فيه بضعف عدوه ، ناصحاً له بالتقدم لكي يتمكن عدوه من القضاء عليه فخضع الرجل إلي أمرهم وكتب ما طلب منه ، ولكنه ذيل خطابه بالعبارة الآتية . (نصحت فدع ريبك ودع مهلك) وعندما وصل الخطاب إلي القائد عرف أنه من أحد اتباعه المخلصين ، وقرأ العبارة المكتوبة في نهاية الخطاب بالعكس فكانت (كلهم عدو كبير عد فتحصن) وبهذا نجا الجيش من مكيدة وخدعة كادت أن تهلكه .

أن الحرب النفسية سلاح فعال في الحرب ، فهي تقدم دعماً كبيراً لوسائل القتال الأخرى كما توفر كثيراً من الخسائر المادية والمعنوية ، ولعل الجديد في الحرب النفسية يتمثل في تطور وسائل تخطيطها وإدارتها من حيث التنظيم والعلمية ، وبما أن الحياة العسكرية حياة اجتماعية في خط معين تتميز بالقدرة علي التحكم في السلوك سلماً وحرباً لذا فأن المشتغلين بميدان الحرب يخططون دائماً لدراسة نفسيات الجيوش والشعوب من خلال الإعداد والتدريب والتسليح وكل عناصر قوة الشخصية وصولاً لنقاط الضعف التي يمكن أن يتم من خلالها توجيه الحرب النفسية .

تعريف الحرب النفسية :

الحرب النفسية هي (حرب هجومية يخوضها جيش مسلح بوسائل فكرية وعاطفية من أجل تحطيم قوة المقاومة المعنوية في جيش العدو وبين السكان المدنيين وتخاض هذه الحرب لتقليل نفوذ العدو في أعين الدول المتحاربة) .

وفى مفهوم آخر (هي الكلمات والأفعال التي توهن من تصميم العدو على القتال بإضعاف روحه المعنوية) .

وهي (استخدام مخطط من جانب الدولة أو مجموعة من الدول في وقت الحرب أو في وقت السلام بإجراءات إعلامية ، بقصد التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية معادية أو محايدة أو صديقة بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة أو الدول المستخدمة) .

وجاء في الموسوعة العسكرية عن الحرب النفسية أنها (مجموعة الأعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القادة السياسيين والأفراد المقاتلين ، بهدف خدمة أغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب .)

والذي نراه أن الحرب النفسية هي استخدام أية وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أية جماعة لغرض عسكري معين ، فهي تهدف إلي شل إرادة الخصم وتحطيم رغبته في القتال بتوصيله إلى وضع لا يرى فيه أملاً للنصر .

إن الحرب النفسية كمضمون وممارسة موجودة منذ بدايات الصراع الإنساني ، أما مصطلح الحرب النفسية الذي وضع ليدل على ذلك المضمون وليكون عنواناً له فقد بدأ استخدامه حديثاً . ولكن في وقتنا الحاضر فإن الحرب النفسية غير واضحة في أذهان الكثيرين والحرب النفسية تبدو في أذهان الناس بمفاهيم مختلفة ومتغيرة ، ولم يتمكن حتى أولئك الذين تخصصوا في هذا الموضوع أن يضعوا هذا الاصطلاح في إطار واضح المعالم . ومن التسميات أو الاصطلاحات المستخدم لها أيضاً : حرب الأفكار حرب الأعصاب ، حرب الإشاعات ، حرب الدهاء ، حرب الكلمة والمعتقد .

أهداف الحرب النفسية :

١. بث اليأس من النصر في نفوس القوات المعادية ، وخفض قوة العدو القتالية بإضعاف روحه المعنوية والتشكيك في قدرته على النصر ، وبث الرعب في قلوب الأعداء ، وبث التذمر في أوساط الجنود ، وذلك عن طريق المبالغة في وصف القوة ووصف الانتصارات والمبالغة في وصف هزائم العدو حتى يشعر هذا العدو أنه أمام قوة لا يمكن أن تقهر ، وعن طريق استخدام مبدأ الحشد في عدد الطائرات والدبابات والصواريخ لإنزال الرعب على العدو .

٢. إضعاف الجبهة الداخلية للعدو وإحداث ثغرات داخلها ، وذلك عن طريق إظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن تحقيق آمال الجماهير والضغط الاقتصادي على حكومة العدو ، وتشجيع بعض الطوائف على مقاومة الأهداف العامة وإيجاد التفرقة بين القوات المسلحة وباقي قطاعات الشعب .

٣ . إضعاف المعنويات إذ أن الهدف الحيوي من الحرب ، هو تحطيم الطاقات المادية والمعنوية للعدو ، فإذا انتصر عليه في ميدان الحرب استطاع أن يحطم طاقاته المادية ، فلا بد من جهود أخرى لتحطيم طاقاته المعنوية ليكون النصر كاملاً يؤدى إلى الاستسلام وهنا تبدأ الحرب النفسية التي تستهدف الطاقات المعنوية في الدرجة الأولى وقبل كل شئ .

٤. تفتيت وحدة الأمة وإحداث الفرقة بين صفوفها وتشجيع بعض أطرافها وأعضائها على الخروج على تجمع الغالبية وإثارة المخاوف بين أجزاء الأمة بعضهم من بعض بإحياء النعرات العنصرية أوالطائفية أو الجهوية .

٥. التشكيك في القيادة وكفاءتها وإخلاصها .

٦. تعزيز وتمكين الصداقة مع الشعوب الحليفة .

أهمية الحرب النفسية :

في الحرب النفسية الحديثة تعمل الدول المتحاربة على إضعاف الـروح المعنوية في نفوس الخصم بأقوال وأفعال طابعها التضليل والتخذيل ، تستخدم في ذلك جميع وسائل الإعلام وتنفق في هذا السبيل أموالاً طائلة وجهوداً شاقة ، كل ذلك لابد أن يلبس في لغة الحرب ثوب التهـويل والتضخيم . والواقع أن العلم العسكري وخبرة الحروب السابقة يجمعان على أن الحرب النفسية سلاح فعـال شديد التأثير في المعركة ويساهم مساهمة كبيرة مع أعمـال القتال وغيرها من أساليب الصراع في تحقيق الانتصار بـسرعة وبأقـل الخـسائر فـي الأرواح والمعدات .

والحرب النفسية أخطر أنواع الحروب لأنها تستهدف في المقاتل عقلـه وتفكيره لكي تحطم روحـه المعنوية وتقضي على إرادة القتـال فيـه وتقـوده بالتالي نحو الهزيمة .

ومن هنا جاءت أهمية سلاح الحرب النفسية الذي أصبح فـي العـصر الحديث يحتل مكاناً بين أسلحة الحرب ، والذي يؤمن العسكريون بأنه قد يكـون اشد أثراً من الأسلحة الأخرى في تحقيق هدف النصر بسرعة وبأقل الخسائر .

ولقد نوه القادة والزعماء بأهمية الحـرب النفـسية وأثرهـا فـي إدارة الصراع وفى نتائجه فمن قول القائد الألماني روميل (إن القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم) .

وقول الجنرال ديجول (لكي تنتصر دولة ما في حرب عليها أن تـشن الحرب النفسية قبل أن تحرك قواتها إلى ميادين القتال وتظل هذه الحرب تساند هذه القوات حتى تنتهي من مهمتها) .

ويقول تشرشل (كثيراً ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ) .

ويقول مونتقمرى :

(ما من قائد عصري يستطيع النجاح في قيادته إذا أخفـق فـي فهـم العوامل البشرية في الحرب ، فينبغي أن يكون دارساً للطبيعة البشرية) .

وكل هؤلاء من قادة الحرب العالمية الثانية :

وعندما أرسل عمرو بن العاص أثناء فتح مصر إلى عمر بن الخطاب يطلب المدد أرسل إليه أربعة آلاف على رأسهم أربعة من كبار الصحابة : الزبير بن العوام ، وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد ، والمقداد بن الأسود، وجاء في كتاب الفاروق : (لقد أمددتك بأربعة آلاف وعلى راس كل ألف منهم رجل بألف رجل) ، وذلك دلالة علي قوة عزيمتهم التي لا تهزها أساليب الحرب النفسية أو أهوال الحرب.

صور الحرب النفسية في الإسلام :

نذكر فيما يلي بعض الأمثلة من صور الحرب النفسية وأشكالها التي ذخرت بها معارك الإسلام في عصر النبوة . إن المتمعن في هذه الأمثلة يجد كثيراً منها يتم تطبيقه اليوم من قبل بعض الدول بصور وأساليب مختلفة شكلاً وليس جوهراً .

١. **الشعارات والهتافات :**

أتخذ المسلمون الشعارات والهتافات لتحقيق عدة أهداف منها التعارف فيما بينهم أثناء الالتحام بالأعداء أو في الظلام ومنها إثارة انفعالات الشجاعة والحماسة في نفوسهم مع ترويع العدو وبث الرهبة والخوف في صفوفه ، ومن أمثلة صيحات القتال التي استخدمها المسلمون في عصر النبوة (أحدُ ، أحد) في غزوة أحد وفي غزوة بدر (أمت ، أمت) ومنها أيضاً (يا خيل الله أركبي) في غزوة ذي قرد . هذا إلى جانب التكبير الذي كان شعار كل مسلم وما تزال كل الجيوش في هذا العصر تتخذ لرجالها صيحات للقتال تحمسهم وتحفزهم إلى الأقدام والاستبسال في المعركة وهى تستند في هذا على إدراكهم للعوامل النفسية وأثرها على إرادة القتال .

٢. **التفريق بين العدو وحلفائه :**

في غزوة الخندق تجمعت قوى قريش والقبائل الأخرى واليهود للقضاء على المسلمين وحدث أن جاء نعيم بن مسعود الغطفاني (وكانت غطفان من القبائل التي انضمت إلى قريش في التجمع المذكور) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه أسلم ولم يعلم قومه وطلب منه أن يأمره بما يشاء ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما

أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت ، فإن الحرب خدعة) فقام نعيم بهذه المهمة بأسلوب بارع حاذق بحيث حققت مهمته هدفها في الوقيعة بين المتحالفين وفى إزالة الثقة فيما بينهم .

فقد ذهب نعيم إلى يهود بنى قريظة ــ وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال لهم : (قد عرفتم ودي إياكم وقد ظاهرتم قريشاً وغطفان على حرب محمد وليسوا كأنتم ، البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون أن تتحولوا منه وأن قريشاً وغطفان إن رأوا نهزة (أي فرصة) وغنيمة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلو بينكم وبين محمد . ولا طاقة لكم به ، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهناً (رهائن) من أشرافهم حتى تناجزوا محمداً) .

قالت بنو قريظة : أشرت بالنصح ولست عندنا بمتهم .

ثم خرج نعيم إلى قريش فقال لهم (بلغني أن قريظة ندموا ، وقد أرسلوا إلي محمد قائلين : هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم ، فأجابهم : أي نعم . فإن طلبت قريظة منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا لهم رجلاً واحداً) وجاء نعيم إلى غطفان فقال لهم أنتم أهلي وعشيرتي وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم.

أرسل أبو سفيان وسادة غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبى جهل في نفر من قريش وغطفان في ليلة سبت وطلبوا منهم الاستعداد للهجوم نهار السبت ولكن بني قريظة اعتذروا بأنهم لا يقاتلون يوم السبت ، ثم طلبت رهائن من قريش وغطفان قبل أن تشرع بأي هجوم .

قالت قريش وغطفان : لقد صدق نعيم .. ولما رفض طلب بني قريظة بإعطائها رهائن من قريش وغطفان قالت بنو قريظة لقد صدق نعيم . وهكذا كانت خدعة نعيم البارعة سبباً في تفريق جمع الأعداء .

٣. **تحييد القوى الأخرى وحرمان العدو من محالفتها :**

أتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سياسة تقوم على عقد الاتفاقات والمعاهدات مع مختلف القبائل لكفالة حرية الدعوة وحسن الجوار والمعاملة ، وكانت النتيجة المباشرة لتلك المعاهدات حرمان قريش من قوى كان يمكنها أن تتحالف معها وتشد أزرها في صراعها مع المسلمين .

٤. **زعزعة ثقة العدو في إحراز النصر :**

يعتبر فتح مكة مثلاً فذاً في هذا المجال فقد أدى التخطيط العبقري الذي وضعه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم والذي اعتمد فيه إلى أقصى حد على العوامل النفسية إلى زعزعة ثقة قريش في إمكان النصر على المسلمين حتى قال زعيمهم أبو سفيان لقومه (يا معشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به) وقد حقق تخطيط رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدافه بفتح مكة بلا قتال .

٥. **التخويف والضغط النفسي :**

كتب أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (نريد منك نصف ثمار المدينة فإن أجبتنا إلى ذلك وإلا أبشر بخراب الديار وقلع الآثار) .

تجاوبت القبائل من نزار *** لنصر اللات في البيت الحرام
وأقبلت الضراغم من قريش *** علي خيل مسومة ضرام

فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء في مضمونه : (أنه قد وصل كتاب أهل الشرك والنفاق والكفر والشقاق فوالله ما لكم عندي جواب إلا أطراف الرماح وأشفار الصفاح فأرجعوا ويلكم عن عبادة الأصنام ، وابشروا بضرب الحسام وخلع الهام ، وخراب الديار وقلع الآثار) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد وهو يري أبو دجانة يتبختر بين الصفوف بسيفه (من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يبغض الله فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة ، وأما الغيرة التي

يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة ، وإن من الخيلاء مـــا يـــبغض الله ، ومنها ما يحب الله فأما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل نفسه عنـــد القتال واختياله عند الصدقة ، وأما التي يبغض الله فاختياله في البغي) . فإن خيلاء أبودجانه عند القتال كانت أحد عناصـــر الـــضغط النفـــسي وإرهاب العدو .

أسس الحرب النفسية

١. **تحديد الهدف :**

أ. تكون الأمة بأكملها هدفاً للحرب النفـــسية ، إذ تمتـــد المعـــارك لتشمل كل الجبهات ويعمل تخطيط الحرب النفسية إلي تجزئة الهـــدف الرئيس إلي أهداف تشمل جميع القطاعات ، مع ترجمـــة أفكـــار هـــذه القطاعات وتحويلها إلي نشاط يومي .

ب. يسهل تحديد هدف العدو في ميدان القتال إذ هو الفـــرد الـــذي يرتدي زياً عسكرياً ، أما في مجال ميدان الحرب النفسية ، فإن الأمـــر يستهدف عقل الإنسان ونفسيته وليس جسده ، مما يتطلب قدراً كبيراً من الفطنة والحكمة والذكاء ، لذلك يجب أن يتصف العاملين في مـــضمار الحرب النفسية بالآتي :

(١) الإلمام بتنظيم الحكومة وسياستها وبما يمكنه من تفسير أهدافها وأعمالها تفسيراً سليماً .

(٢) المعرفة بالعلم العسكري وفن الحرب وكيفية التخطيط العسكري.

(٣) الفهم العميق لكيفية دراسة الشخـــصيات والتقاليـــد والعـــادات والتاريخ .

(٤) الإلمام بعلم النفس وعلم الاجتماع والعلوم السياسية .

(٥) القدرة على تحريك عواطـــف المـــستمعين ومعرفـــة اللحظـــة المناسبة للحديث بقصد الحصول على أقصي تأثير .

(٦) القدرة علي خلق التأثير المباشر علي الطرف الثاني من خـــلال انتقاء واختيار الكلمات والألفاظ وذلك من خلال وصف العـــدو بألفاظ كالطبقة الحاكمة والمستبدة مجموعة الحكام الذين ليس لهم

سوي السلطة والجلوس علي كرسي الحكم ــ همهم الاستيلاء علي السلطة من أجل الارتماء تحت أحضان الاستعمار .

٢. **تجديد الواسطة :**

وهي الوسيلة التي يتم بها التأثير علي مواطن العدو بهدف كسب ثقتهم وزعزعتها في قيادتهم وتهيئتهم نفسياً لفكرة الاستسلام ، ومثال لذلك ما نفذته القوات الأمريكية في الحرب العالمية الثانية من خلال امداد القوات الألمانية بمنشورات جيدة الطبع خبيثة المضمون بهدف إضعاف قدرة العدو ومقاومته من خلال التشكيك في زعمائهم وآمالهم .

٣. **توخي الهدف :**

تظهر أثار قتل الجنود وتدمير الممتلكات من المعارك ولكن لن تتحقق الهزيمة بهذا المبدأ إلا من خلال التنسيق بين العمل العسكري والعمل النفسي .

٤. **الرقابة :**

وترتكز على وصول المعلومات بصورة دقيقة وقريبة من خلال تخطيط خبراء الحرب النفسية في مجال الدعاية .

٥. **التعاون :**

ويعني تعاون الحكومة والسلطات العسكرية في تخطيط الحرب النفسية .

٦. **المرونة :**

وتعني التخطيط المرن في مجال الحرب النفسية من خلال توقع الظروف غير المتوقعة واستثمار أي نجاح تحققه الحرب النفسية .

٧. **المباغتة** (المفاجاءة) :

وتتم من خلال عدد من أساليب الخداع والتضليل والوسائط ، مع الإبداع والسرعة في إدارة الحرب النفسية .

٨. **التعرض (الهجوم) :**

لا يمكن كسب الحرب بدون تعرض (هجوم) وهذا ينطبق على العمليات النفسية كافة وعلى غيرها من العمليات في آن واحد . انطلاقاً من هذا المبدأ تتأكد صحة القول بأنه لا يمكن الوصول إلى أي نتيجة حاسمة في الحرب النفسية بدون حركات نفسية إيجابية . ويحتم هذا

الأمر على الأخصائي في الحرب النفسية إعطاء الرسائل التي يوجهها نحو الهدف صفة إيجابية كما عليه إدامتها ليتسنى له الحصول على المبادأة من خلال الهجوم بوسائل الحرب النفسية .

٩. **البساطة :**

تقوم البساطة في الحرب النفسية على وضع خطط خالية من التعقيد تتضمن توجيه رسائل بسيطة وواضحة ومفهومة لجماعات محدودة لغرض معين .

١٠. **الاقتصاد في القوة :**

يقصد به استخدام الحد الأدنى من الإمكانيات لتحقيق هدف الحرب النفسية .

١١. **الحشد :**

وهو تركيز الإمكانيات المتيسرة إزاء الهدف في النقطة المنتخبة وفي الوقت والمكان المطلوبين للحصول علي نتيجة حاسمة .

١٢. **المعلومات :**

تتطلب الحرب النفسية معلومات دقيقة تتضمن تفصيلات أكثر وأشمل من تلك المطلوبة لأية حركة عسكرية أخرى ولأجل نجاح الحرب النفسية يجب أن يعرف القائم بالحرب النفسية شيئاً عن الجماعات المعادية أو الصديقة التي يخاطبها ، ويعلم شيئاً عن الإجراءات لحكومة العدو وتشكيلاته العسكرية .

١٣. **العمل المقابل والعمل الوقائي :**

أن الحرب النفسية يجب أن تجعل ضمن أهدافها مقاومة التخريب المعنوي ومقاومة الجاسوسية والدفاع عن أرض الوطن ضد عمليات العدو وأن تهيأ الجو المليء بالحذر من الدعاية وتجعل الناس قادرين علي نقد الاتجاهات والآراء المضادة للسياسة القومية .

والشكل رقم (٧) يوضح عمل وقائي لمواجهة الحصار الاقتصادي الذي يفرضه العدو على أحد الدول .

مواجهة الحصار الاقتصادي
نموذج لحملات ترشيد الطاقة

السبت ٢٩/١/٢٠٠٠م

الدولة (أ) توزيع الوقود بالبطاقات

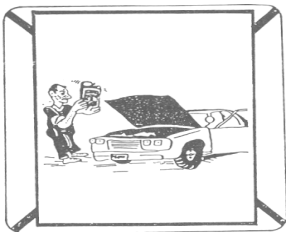


اعلان

بسبب الحصار

من اللجنة

الاستشارية للطاقة



لدحض الدعاية التي تبثها أجهزة الـدول المعادية بعدم صلاحية زيوت المحركـات التي يتم إنتاجها بواسطة الدولة (أ)

أخي السائق :

وفقاً للشهادات العالمية الممنوحة للزيوت ((للدولة (أ))) وبموجب فحوصات مبدأ لخبراء الشركات المصنعة للسيارات فإن :

ـــ الحد الأدنى لتبديل زيوت السيارات (نوع السيارة) ٣٠٠٠ كيلو متر .

ـــ الحد الأدنى لتبديل زيوت السيارات (نوع السيارة) ٦٠٠٠ كيلو متر .

ـــ الحد الأدنى لتبديل زيوت السيارات (نوع السيارة) ٨٠٠ كيلو متر .

ـــ الحد الأدنى لتبديل زيوت محركات الديزل ((أ س)) ٨٠٠٠ كيلو متر .

شكل (٧) : نموذج لعمل وقائى لمواجهة الحصار الاقتصادى على دولة ما

١٤. **كسب الثقة وإدامتها :**

أن من أهداف أخصائي الحرب النفسية هو كسب ثقة أفراد العدو وذلك بما يطرحه من حقائق عن سير الحرب والأحداث المهمة .

طرق الوقاية من الحرب النفسية :

١. **الإيمان وقوة العقيدة .**

إن المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد وأساليب الحرب النفسية المختلفة إلا إيماناً وثباتاً للبذل والتضحية كأولئك الذين قال فيهم جل شأنه (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) .

ويتفق علماء النفس وخبراء الحرب النفسية على أن الحرب النفسية تؤثر بفعالية اكثر على الجنود الخالين من العقائد الثابتة وذوى الوعي السياسي الضيق وغير المثقفين لذلك كان الأيمان بالنسبة للمسلمين نوراً يهديهم وكان بالنسبة للأعداء صخرة تتحطم عليها أساليبهم ومحاولاتهم للنيل من معنويات المسلمين .

٢. **الوعي والمعرفة بأهداف العدو وأساليبه في الحرب النفسية :**

عنى القرآن الكريم اشد العناية بكشف أهداف أعداء الإسلام والمسلمين من الكفار والمنافقين وأساليبهم ومحاولاتهم للتفريق بين المسلمين والقضاء على وحدتهم وأمتهم والتخذيل والتوهين وتثبيط العزائم وأرشد المسلمين إلى طريق مواجهتها ومقاومتها والقضاء عليها.

ومن أهم وسائل تحصين المقاتل ضد آثار تلك الحرب الوعي والمعرفة بأساليب هذه الحرب بالإضافة ألي الأيمان والعقيدة الراسخة ويكون ذلك بالأتي :

أ. **كشف محاولات التخذيل وتثبيط العزائم :**

يقرر القرآن الكريم أن الدور الذي لعبه أعداء الدين في التخذيل وتثبيط العزائم وإضعاف الهمم له خطورته إذا انساق في تياره أبناء الأمة .

ومن الأمثلة التي أوردها القرآن الكريم في هذا المجال أولئك المنافقون الذين دعوا المسلمين ــ عندما أمر الرسول

صلى الله عليه وسلم بالإعداد لغزوة تبوك ــ إلي أن يتخلفوا عن الرسول ولا ينفروا في لظى الشمس ووهج الحر فجاءت الآية الكريمة تحذر من أتباعهم وتنبئهم أن جهنم أشد حراً وتطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يستعين بهم في غزوة أخرى .

قال تعالى :﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون * فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون * فإن رجعك الله إلي طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾ . (التوبة ٨١ - ٨٣)

ب. **<u>فضح محاولات التفرقة ومقاومتها</u> :**

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ . (آل عمران -١٠٠)

والمعنى القرآني : أن هؤلاء أعداؤكم يعملون دائماً علي تفريقكم ومحاولة إضلالكم والإيقاع بينكم . فإن تطيعوهم فإنهم لا يكتفون منكم بتفريق يوهن قوتكم ويزيل أخوتكم وإنما يظلون يتابعون عملهم ضدكم حتى تكفروا وتخضعوا لهم وتصيروا مثلهم .

وينهى الله عن التفرق الذي هو الضعف والفشل فيقول ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ (آل عمران - ١٠٣). ويأمر المسلمين أن يذكروا ما كانوا عليه في الجاهلية من عداوة وتقاتل وتفرق تسبب عنه إضعاف شأنهم وتسلط عدوهم عليهم .

﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته أخوانا ﴾ (آل عمران - ٣) .

أمثلة لبعض عمليات الحرب النفسية في إحدى الحروب:

كان أبرز الوسائل التي استخدمها فريق العمليات النفسية الموجهة إلي القوات المعادية هي الوسائل الميدانية المباشرة ، أي التي استخدمت في ميدان القتال مباشرة وخلال العمليات العسكرية الجوية علي وجه التحديد والتي كانت هي الحرب الفعلية في حقيقة الأمر . حيث كان التركيز في هذا المجال واضحاً علي استخدام مكبرات الصوت والمنشورات التي أسقطتها الطائرات فوق الجنود تدعوهم للاستسلام وتحدد لهم الطرق التي يسلكونها للفرار .. أما بقية العمليات التي تعني بغسل أدمغة الجنود وحثهم علي رفض الحرب وتحريضهم علي سياسة قائدهم وتعليماته ودفعهم إلي التشكك فيما يقال لهم عن أسباب الحرب وأهدافها من قبل قادتهم فقد تركت هذه المهمة لكي تقوم بها عناصر أخري .

وقد بلغ عدد المنشورات التي أسقطتها الطائرات فوق مسرح العمليات في ميدان القتال ما يقارب من مليون ونصف مليون منشور ، فضلاً عن ثلث مليون منشور أخر جرى إسقاطها قرب العاصمة وكانت مادة هذه المنشورات تحمل رسوماً مصحوبة بعبارات مختصرة تحدد السلوك المطلوب من الجنود أو تصور المصير الذي ينتظرهم أو ترغبهم في الفرار أو تقدم لهم المعلومات عن كيفية الاستسلام والطرق الآمنة للمرور .

كان إسقاط المنشورات يجري وفق خطة محكمة ودقيقة ، تتناسق مع خطة العمليات العسكرية وتناسق أيضاً مع المادة التي تذاع من خلال مكبرات الصوت التي يحملها أفراد ، أو المحمولة علي الطائرات . وفي كثير من الحالات كان يتم إسقاط منشورات فوق وحدات معينة يعلن فيها أن هذه الوحدة سوف يجري تدميرها (يمكنكم ترك موقعكم الآن لأننا سوف نقوم بتدميره) ثم يبدأ القصف عقب ذلك ليتبعه إسقاط منشورات أخرى تقول (سوف نعود لقصف الموقع مرة أخري عندما تدعوا الحاجة لذلك) ... وبهذه الطريقة كان الجنود يسلمون بقدرة عدوهم ، ويوقنون بصدق كل ما يوجه إليهم من رسائل بواسطة هذه المنشورات أو مكبرات الصوت أو الإذاعات المحمولة بعد ذلك .

كانت الرسائل التي تحملها المنشورات أو مكبرات الصوت تتفاوت ــ حسب الحاجة ــ بين الترغيب والترهيب ، ولكنها في كل الحالات كانت تستهدف تحقيق أثر بعينه . ومن أمثلة هذه الرسائل أو العبارات :

* (ليس أمامنا إلا أن نقتلكم فلماذا لا تستسلموا) .
* (ارفع هذه الورقة فوق رأسك وارفع يدك الأخرى أن كنت تريد أن تبقى حياً) .
* (آبار المياه مسمومة فأحذر استخدامها) .
* (هل تريد سيجارة وكوب شاي . إذن ألقي بسلاحك وسلم نفسك لقواتنا).
* (اتركوا هذا الموقع الآن وعلي الفور) .
* (ارفع يديك إلى أعلى وأحمل أي علامة بيضاء إذا أردت النجاة) .
* (أسرتك وأهلك في حاجة إليك فلماذا تموت) .
* (الموت من الجو صار محتماً) .
* (هذا هو الإنذار الأول والأخير ، سوف نقوم بقصف فرقة المشاة التاسعة عشر غداً ، أهرب من هذا الموقع فوراً) .
* (غداً سوف تضرب فرقة المشاة التاسعة عشرة ، وسيكون القصف شديداً ، إذا أردت النجاة أترك مكانك ، ولا تسمح لأحد أن يمنعك ، أنقذ نفسك وتوجه إلي الحدود وسوف تجد من يستقبلك كأخ) . أنظر شكل (٨)



غداً سوف تضرب فرقة المشاة التاسعة عشر وسيكون القصف شديداً ، إذا أردت النجاة أترك مكانك ، ولا تسمح لأحد أن يمنعك . أنقذ نفسك وتوجه إلي الحدود السعودية وسوف تجد من يستقبلك كأخ .

شكل (٨) : مثال من الرسائل التي تستخدم في الحرب النفسية

هذه العبارات والرسوم التي تضمنتها المنشورات جري تصميمها بمعاونة خبراء يجيدون اللغة التي يتخاطب بها الجنود أما العبارات التي كانت تذاع من خلال مكبرات الصوت فكانت تستخدم فيها أشرطة مسجلة بأصوات من نفس مواطني الدولة المقاتلين (الأسري) .

ولا شك أن هذا الأسلوب في العمليات النفسية ، قد نجح في تحقيق الهدف منه إلي حد بعيد ، والدليل علي ذلك ما ذكره الأسري في استجواباتهم التي أقروا فيها بذلك .

أسئلة للمناقشة

١. ما أهداف الحرب النفسية ؟
٢. بين أسس الحرب النفسية مع الشرح .
٣. كيف يمكن إعداد المواطن والقوات المسلحة لمقاومة الحرب النفسية ؟
٤. أذكر ثلاثة من وسائل الحرب النفسية .
٥. أذكر ثلاثة أمثلة (شعارات) يمكن أن يتم استخدامها في مجال الحرب النفسية ضد المدنيين .
٦. كيف تحصن نفسك ضد الحرب النفسية ؟

جميع حقوق الطبع والتأليف ملك للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي . ولا يحق لأي جهة، بأي وجه من الوجوه نقل جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي من إدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي.

رقم الإيداع: 2008|772